صباح الخير البناء

قوميـــــــــــة اجتماعيـــــــــة

WWW.SABAHELKHEYR.COM

العدد 164 ـ 30 كانون الأول 2025

إلى القراء الاعزاء: بالامكان قراءة مقالات المجلة عبر رابطين الاحمر للدخول الى ال pdf والازرق إلى موقع المجلة.

في هذا العدد

الافتتاحية

رسالة مطران القدس عطالله حنا

الرابط للافتتاحية على موقع المجلة

صوت سعاده

الرابط للمقال على موقع المجلة

أخبار الحزب

الحزب يدين قتل المدنيين في الساحل

الرابط للخبر على موقع المجلة

الحزب يدين تفجير حمص الارهابي

الرابط للخبر على موقع المجلة

رئيس الحزب ينعى الأمين مفضّل علوه

الرابط للخبر على موقع المجلة

سياسة

احتفالات الحياة في فلسطين ـ فارس بدر

الرابط للمقال على موقع المجلة

غزة تتصدر احداث العام 2025 ـ لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

الشام بعد 2025: هوية الحاكم أم طبيعة الدولة؟ ـ د. ميلاد سبعلي

الرابط للمقال على موقع المجلة

«سوريا».. واقتراب الحرب الأهلية؟! ـ سومر الفيصل

الرابط للمقال على موقع المجلة

مظلومية فكر أنطون سعادة في ظل حكم البعث والأسدين إبراهيم الدن

الرابط للمقال على موقع المجلة

الاعتراف الإسرائيلي بـ «أرض الصومال» ـ محمد عبد الكريم أحمد

الرابط للمقال على موقع المجلة

حجر الزاوية

التراكم ـ نجيب نصير

الرابط للمقال على موقع المجلة

ثقافة

جبران خليل جبران رأس الحداثة العربية ـ محمود شريح

الرابط للمقال على موقع المجلة

الهلال الخصيب مختبر الفكر ومهد الخير الاممي ـ علي يزبك

الرابط للمقال على موقع المجلة

سعاده في مواجهة الخيانة ـ د. ادمون ملحم

الرابط للمقال على موقع المجلة

وجدانيات

حكاية عمر من النضال ـ عصام أبو فاعور

الرابط للمقال على موقع المجلة

كلمة الفصل

الأعياد التي تمرّ فوق دم الشهداء ـ سومر امان الدين

الرابط للمقال على موقع المجلة

المدير المسؤول: ماهر الدنا رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخراج الفني: عائده سلامه

مسؤول الموقع: جنى الصايغ للتواصل:Sabahelkheyrnews@hotmail.com

الافتتاحية

رسالة مطران القدس عطاالله حنا

بمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة

أيها الأحباء الأخوة والأخوات

يطيب لي أن أخاطبكم صبيحة هذا اليوم من رحاب مدينتنا المقدسة والقدس الآبية حاضنة أقصانا، (المسجد الأقصى) وقيامتنا (كنيسة القيامة) ووحدتنا الوطنية والإنسانية.

أيها الأحباء ابعث بتهنئتي القلبية لكل من يحتفلون اليوم حسب التقويم الغربي أو الذين سيحتفلون حسب التقويم الشرقي تعددت التقاويم لكن رسالة العيد واحدة

وصاحب العيد واحد هو السيد المسيح الذي ولد في مغارة في بيت لحم ليعلمنا التواضع ومناديا ان نكون متواضعين في حياتنا، وكلما كان الإنسان متواضعاً كان عظيماً

أيها الأحباء أرض الميلاد تنزف دماً ومدينة الميلاد حيث المغارة التي ولد فيها المخلص، بيت لحم، محاصرة تحيط فيها الاسوار والحواجز العسكرية كما وكل المدن والبلدات والمخيمات في الضفة الغربية.

يريدون للفلسطيني ان يعيش وكأنه في سجن كبير، كل مدينة وكل قرية وكل مخيم وكل محافظة في الضفة الغربية يكون عبر بوابات عسكرية يفتحها الاحتلال متى يشاء ويغلقها متى يشاء وكأنه محكوم على الفلسطيني ان يعيش في كانتونات متباعدة عن بعضها البعض.

أما مسألة الوصول إلى القدس ففي غاية التعقيد والصعوبة. الفلسطيني لا يستطيع الوصول إلى القدس، سيرى أمامه الحواجز والبوابات العسكرية التي تمنعه من الوصول إلى القدس لزيارة المقدسات من اجل التجول في أزقة المدينة العتيقة وأسواقها، كما بقصد العمل في القدس. وهذا مخطط هادف لانتزاع القدس من الجسد الفلسطيني.

يريدون للفلسطيني ان يعتاد بدون القدس دون ان يأتي اليها ويصلي في كنائسها ومساجدها ويعمل فيها ونحن لن نكون دون القدس ومعها.

رسالتنا في هذا العيد إننا باقون في هذه الأرض مهما تعرضنا للتنكيل والضغط والاضطهاد والمحاولات الهادفة لتغريبنا ولجعلنا نحزم أمتعتنا، نحن باقون وسنبقى لن نغادر هذه الأرض وجذورنا عميقة في تربتها كشجرة الزيتون التي ترمز إلى السلام لكن جذورها العميقة في تربة هذه الأرض ترمز إلى عراقة وجودنا الفلسطيني في هذه البقعة المباركة من العالم.

أما غزة المكلومة والمنكوبة فما يحدث فيها لا يمكن ان يتصوره عقل بشري الدمار في كل مكان والدماء والآلام والأحزان في كل مكان وأهلنا يتضورون جوعاً ولا يجدون ماء أو دواء لمعالجة مرضانا ما يحدث في غزة انما هي وحشية لا توصف بكلمات

في عيد الميلاد نرفع دعاؤنا من اجل غزة ونطالب بأن تتوقف محنة غزة وان تذهب قوافل الإغاثة لتوصل إلى أهلنا في غزة ما يحتاجونه من دواء وماء وغذاء.

ومن الأهمية بمكان ان يبدأ تخطيط إعادة الأعمار وانتشال الركام وهذا يحتاج إلى سنوات وسنوات لأن ما حلّ بغزة من دمار لا يمكن ان يوصف. دمار وخراب في كل مكان

اعان الله أهلنا في غزة وكان معهم في هذه الأوقات العصيبة التي يعيشونها. والمسيحيون في غزة وهم ربما 500 شخص فقط يجتمعون في كنائسهم هناك ويضيئون اشجارهم ويرتلون

ويصلّون ولسان حالهم "اننا في غزة باقون."

كما هو حال كل الشعب الفلسطيني هناك. اهل غزة يتم التنكيل بهم، ولكنهم باقون وسيعملون على إعادة بناء ما دمر وهم متشبثون بانتمائهم وعراقة وجودهم في هذه البقعة من العالم.

أوجه تحيتي في عيد الميلاد إلى كل الاشقاء العرب وكل الأحباء والاحرار من أبناء امتنا أحيي الاحرار في العالم من كل الأديان والاعراق والخلفيات الثقافية الذين يقولون لا للاحتلال لا للاستعمار ونعم للحرية نعم للكرامة نعم كي يعيش الشعب الفلسطيني بحرية في وطنه مثل باقي شعوب العالم.

من القدس أحيي أهلنا واحبائنا في لبنان وسوريا والعراق وفي سائر ارجاء المشرق العربي وكل الأقطار والدول العربية نحييكم جميعاً في هذا العيد المجيد ونقول لا يضيع حق وراءه مطالب

فلسطين ستبقى قضية العرب الأولى وقضية الإنسانية الأولى وفي عيد الميلاد نقول مجدداً اننا باقون في هذه الأرض ولن تتمكن اية قوة غاشمة من انتزاعنا وانتزاع جذورنا العميقة في تربة هذه الأرض المباركة.

واود التنويه بأننا نرفض كل مظاهر الكراهية والعنصرية وسمعنا في الآونة الأخيرة انباء ومظاهر مزعجة للتطرف والعنصرية والكراهية وهي خارجة عن السياق الإنساني، والحضاري، والوطني، والروحي.

المسيحيون والمسلمون في هذا المشرق هم اخوة وكما كان يقول البطريرك الراحل اغناطيوس الرابع هزيم العروبة لها جناحان والإسلام والمسيحية هما جناحا العروبة

هكذا كنا وهكذا سنبقى والاحداث النشاز لن تؤثر علينا.

في جنين قام مجموعة من المتخلفين والمتطرفين بإحراق شجرة عيد الميلاد لكن كان الرد من أهالي جنين يتقدمهم مفتي جنين وشخصياتهم المسيحية والمحمدية بان ذهبوا إلى باحة الكنيسة مجدداً وزينوا الشجرة مجدداً واضاءوها وكأنهم يقولون للعالم بأسره ان قوى الشر لن تنال من عزيمتنا واخوتنا.

ميلاد مجيد لكم جميعاً وكل عام وانتم بخير .

صوت سعادة

صوت سعاده

عن الموقف السياسي فان الزعيم سعاده أشار الى الاخطار المداهمة التي تتعرض لها الامة السورية في هذه الظروف. وهي اخطار الامة السورية بأسرها أي بجميع أجزائها كفلسطين وشرق الأردن والشام ولبنان وسائر الأجزاء الصغرى. وأشار بصورة خاصة الى الخطرين التركي واليهودي، الواحد في الشمال والآخر في الجنوب والى المساومات الجارية بين اليهود والأتراك والدول المنتدبة لتقرير مصير الشعب السوري تقريراً سيئاً بدون شك، بينما الشعب السوري لاه بمنازعاته وعوامل تفسخه الداخلي، وهو يقول انه إذا لم ينتبه الشعب السوري الى شخصيته وحقيقته ومصالحه، التي توضحها مبادئ الحزب السوري القومي وبرنامجه، فان عاقبة حالة الجمود ستكون وخيمة جداً

وقد تكون قاضية على هذا الشعب خصوصاً في حالة الصراع العنيف المقبل. وهو يطلب من جميع الذين يحبون نجاح شعبهم، أن يتجردوا عن العنعنات وعن خصوصيات التفكير والمذاهب ويقبلوا على درس الحقائق وترك الأوهام والتخيلات الباطلة والاقبال على الصحيح.

سورية الجديدة، العدد 17 و18 في 1 و8 تموز 1939

الحزب يدين قتل المدنيين في الساحل..
ويدعو إلى وحدة وطنية سورية

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي البيان التالي:

بأشدّ عبارات الاستنكار والشجب والإدانة، يدين الحزب السوري القومي الاجتماعي الأسلوب العنيف والدموي بل الإجرامي الذي تعاطت من خلاله سلطة الأمر الواقع وقواتها الأمنية والعسكرية مع التظاهرات السلمية في منطقة الساحل، والتي أسفرت عن سقوط شهداء وجرحى من المدنيين الأبرياء.

إنّ الحزب، إذ يؤكّد رفضه المطلق لهذه الممارسات القمعية، يعلن تضامنه الكامل مع أبناء شعبنا السوري الذي عبّر سلمياً عن رفضه لسياسات السلطة، وهي سياسات بدأت منذ اللحظة الأولى لاستلام سلطة الأمر الواقع الحكم، وتجلّت بوضوح في مجزرة الساحل، ثم في مجزرة السويداء، وغيرها من الانتهاكات في مختلف المناطق السورية.

وإذ يدعو الحزب الدول العربية إلى تحمّل مسؤولياتها الأخلاقية والضغط الجاد لوقف نهج القتل والإجرام بحق أبناء الشعب السوري، يؤكّد أنّ الوقت كان كفيلاً بكشف زيف الشعارات والمزاعم التي روّجت لها سلطة الأمر الواقع، مما يستدعي إيجاد أي سبل لحماية السوريين، على رأسها إرسال قوات حماية عربية.

وعليه، يدعو الحزب أبناء شعبنا في سوريا إلى التكاتف والتضامن والوحدة الوطنية في مواجهة المشروع الدولي الأميركي الصهيوني الهادف إلى تقسيم البلاد، والمتماهي مع سياسات سلطة الأمر الواقع، وذلك دفاعًا عن وحدة الأرض، وصونًا لكرامة الشعب، وحمايةً لسوريا وأهلها.

عمدة الإعلام ـ المركز في 28-12-2025

أخبار الحزب

الحزب يدين تفجير حمص الارهابي: لبناء دولة وطنية عادلة

يدين الحزب السوري القومي الاجتماعي بأشدّ العبارات التفجير الإرهابي الجبان الذي استهدف مسجد الإمام علي في مدينة حمص، والذي تبنّاه أحد التنظيمات الإرهابية، في جريمةٍ جديدة تُضاف إلى سجلّ الإرهاب الأسود الذي لا يستهدف دينًا أو طائفةً بعينها، بل يضرب وحدة المجتمع وأمن الوطن واستقراره.

وإذ يؤكد الحزب أن هذه الجرائم ليست معزولة عن سياق محاولات إعادة إشعال الفتن الطائفية وتمزيق النسيج الوطني كما حصل في السويداء والساحل، وهو ما يخدم بشكل مباشر مشاريع التفتيت والتقسيم التي تصبّ في مصلحة مشروع الاحتلال اليهودي، الساعي إلى إضعاف الأمة وتفكيك دولها من الداخل.

ويؤكد الحزب أن المواجهة الحقيقية للإرهاب لا تكون فقط بالسلاح، بل ببناء دولة عادلة، جامعة، وقادرة، وبسياسة وطنية واضحة تحصّن المجتمع وتقطع الطريق على كل من يتاجر بالدم أو يستثمر في الفتن.

هذا ويتقدّم الحزب بأحرّ مشاعر العزاء والمواساة إلى عائلات الشهداء الأبرياء، وإلى أهالي مدينة حمص وكل أبناء الأمة السورية، متمنيًا الشفاء العاجل للجرحى، ومؤكدًا وقوفه إلى جانب أهل الضحايا في هذا المصاب الأليم.

عمدة الإعلام 26-12-2025

أخبار الحزب

رئيس الحزب ينعى الأمين مفضّل علوه

ينعى رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، الأمين ربيع بنات، إلى السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود، وإلى عائلةح الأمين مفضّل علوه الكريمة، رحيل هذا المناضل الذي غيّبه الموت اليوم، بعد مسيرةٍ طويلةٍ حافلةٍ بالعطاء والتضحية.

إنّ الأمين مفضّل علوه، المنتمي إلى صفوف الحزب منذ عام 1957، شكّل على امتداد عقود مثالًا صادقًا للقومي الاجتماعي الثابت على مبادئه، المؤمن بقضيته، المخلص لقسمه، والحامل لراية النهضة قولًا وسلوكًا ومسؤولية.

لقد تولّى الراحل عددًا من المسؤوليات الحزبية المركزية والمحلية، فكان عضوًا فاعلًا في المجلسين الأعلى والعمد، وأسهم بعقله وخبرته وحضوره في ترسيخ العمل المؤسساتي وتعزيز وحدة الصف. ومنح رتبة الأمانة تقديرًا لمسيرته النضالية، كما نال وسام الثبات من رئيس الحزب تكريمًا لصلابته والتزامه ونهجه القومي الأصيل.

وخلال أصعب المراحل، أدّى الأمين مفضّل علوه دوره النضالي بثباتٍ ووعي، فكان حريصًا على وحدة الوطن، ثابتًا في مقاومة العدو، ومؤمنًا بالعيش الواحد خيارًا نهضويًا جامعًا، مجسّدًا في مواقفه وسلوكه

صورة القومي الاجتماعي المقاوم، الواعي، والمسؤول.

إنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي، وهو يودّع اليوم أحد أمنائه الأوفياء، يؤكّد أنّ دماء الشهداء وتضحيات المناضلين أمثال الأمين مفضّل علو ستبقى نبراسًا للأجيال القادمة، وأنّ مسيرته ستظل حاضرة في وجدان الحزب وذاكرته النضالية.

للراحل الرحمة، ولعائلته ورفقائه ومحبيه الصبر والعزاء، ولنهضتنا القومية الاجتماعية الثبات والاستمرار.

والبقاء للأمّة، والخلود لسعادة.

عمدة الاعلام ـ المركز في 23 كانون الاول 2025

سياسة

احتفالات الحياة في فلسطين

فارس بدر.

الأعياد (الميلاد ورأس السنة) خارج فلسطين، احتفالات لممارسة الطقوس الدينية وتبادل الهدايا والزيارات.

أمّا في فلسطين فهي «احتفالات الحياة » في مواجهة آلة الحرب والدمار الإسرائيلية.

وكم هو كبيرٌ وشاسعٌ الفرق بين هذين النوعين من الاحتفالات.

وفي كل عام يأتي الميلاد مبشّراً بالولادة وبعده «العيد الكبير» كما تسمّيه الطوائف المسيحية احتفالاً بالقيامة، ويأتي الفطر عند الطوائف الإسلامية في اليوم الأول من شهر شوال الذي يفطر فيه المسلمون محتفلين بإتمام الصيام خلال شهر رمضان، ومن بعده الأضحى الذي يحتفل فيه المسلمون والموحدون الدروز، الذي هو ذكرى لقصّة ابراهيم عندما رأى رؤيا أمره فيها الله بالتضحية بابنه إسماعيل، وبعد تصديقه وابنه للرؤيا، أمره الله بعدها بذبح أضحية بدلاً عن ابنه.

وهكذا تتحوَّل الأعياد إلى مناسبات فرح وبهجة، حيث تقام الاحتفالات والصلوات والزيارات ووجبات الطعام وتبادل الهدايا على أنواعها.

أمّا في فلسطين التي ترضخ تحت بربريّة الاحتلال الإسرائيلي وهمجيته، فللأعياد ومناسباتها وتقاليدها نكهةٌ

أخرى مجبولةٌ بكل ألوان الاضطهاد والتعذيب والتنكيل والاعتقالات والتهجير والانتهاكات اليوميّة لأبسط حقوق الإنسان في حريّة الحركة والتنقّل والتملّك، ناهيك بحريّات القول والفكر والنشر والتظاهر التي غالباً ما تنتهي بممارسات إجرامية على غرار ما نشهده ولا نزال على مدار الساعة في السنتين الماضيتين وعلى مدى سبعة قرون من عمر الاحتلال للأراضي الفلسطينية منذ العام 1948 حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

لقد كُتب على الشعب الفلسطيني خلال هذه العقود الطويلة تحت نير الاحتلال، أن يكون مذاقه للأعياد مختلفاً لكل المناسبات على تنوّعها، دينيةً كانت أو اجتماعية أو سياسية أو تاريخية، من أعياد ميلاد أبنائهم ومناسبات تخرّجهم واحتفالات زواجهم، ليأتي كل ذلك ممهوراً بتلك الغصّة العميقة التي تسكن القلب ولن تفارقه إلَّا بزوال الاحتلال الإسرائيلي وما يحمله من ظلمٍ وقهر وإذلال.

كل الأمهات في العالم تحمل أولادها في بطونها مرّة واحدة خلال رحلة العمر، باستثناء الأُمَّ الفلسطينية التي تحمل أولادها مرّةً في الرحم جنيناً، ومرّةً أخرى على أكتافها شهيداً. ولعلَّ المشاهد التي تتوالى أمام ناظرينا من باحات الأقصى وكنيسة القيامة، ومخيمات وقرى الضفة والقطاع، لأكبر دليلٍ على فظاعة الجرائم التي تُرتكب يوميّاً على مرأى من عيون المحيط القومي الغارق في مِحنِهِ، والمحيط العربي الغارق في مستنقعات التطبيع، والعالم الخارجي الغارق في عمى التعصب والانحياز وإدارة الظهر في استنسابية وقحة كشفتها الحرب الدائرة رحاها في الشرق الأوروبي وبشكلٍ يثير التقيّؤ.

لقد أثبت الفلسطينيون بالأمس، اليوم، وغداً، أن المعركة مع الاحتلال سلاحها الإرادة أوّلاً، والحجارة ثانياً والمقلاع ثالثاً والأجساد الحيّة رابعاً وذلك الإصرار العنيد على مقاومة المحتلّ خامساً وسادساً وسابعاً.

إِنَّهُم يقدّمون لنا وللعالم أجمع دروساً في مواجهة الظلم والقهر والغطرسة، وأنّ الوقت الذي سيأتي ليكلّل نجاحاتهم وإنجازاتهم ،كي يحتفلوا بالأعياد كبقيّة شعوب الأرض، آتٍ لا محالة.

وَإِنَّ غداً لناظره قريب.

سياسة

غزة تتصدر احداث العام 2025

وبعدها سوريا ولبنان

لينا شلهوب

لم يمر عام 2025 من دون تطورات دراماتيكية على مدار الأشهر ال 12 في معظم مناطق العالم لا سيما في منطقتنا. أحداث عصفت بالكيانات السورية وتركت آثارها وجعلتها أمام مصائر مجهولة في الكثير منها. وكذلك لم يكن العالم برمته بمنأى عن التطورات التي قد تودي به إلى حرب ربما عالمية بسبب السياسة المنحازة التي تعتمدها الإدارة الأميركية منذ توليه منصبه.

يمكن القول أن عام 2025 كان عام قطاع غزة والغزيين بامتياز. ازدحم بالتقلّبات والأحداث الدامية. وكان التوصل إلى وقف لإطلاق النار في قطاع غزة بعد عامين من الحرب المدمرة على كافة الصعد بين حركة حماس والعدو الصهيوني أبرز حدث في منطقتنا. إلا أنه بقي منقوصاً بسبب عدم التزام الكيان الصهيوني بتنفيذه رغم دخوله حيز التنفيذ في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول.

وأتاح ذلك الاتفاق إطلاق سراح الرهائن المحتجزين لدى حماس في القطاع، مقابل إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين في السجون «الإسرائيلية». كذلك، أتاح دخولاً محدودا للمساعدات الإنسانية إلى غزة، لا تكفي حاجات الغزيين، إذ على مدار العام، كان التجويع الممنهج الذي تمارسه «إسرائيل» على الغزيين هو المشهد اليومي المؤلم. وكذلك غرق الغزيين وخيمهم بالأمطار الغزيرة يترافق مع رفض العدو ادخال البيوت الجاهزة.

التطورات في قطاع غزة وممارسات العدو الوحشية حركت العالم وشعوبه وأعلن المزيد من الدول في 22 أيلول/ سبتمبر 2025 الاعتراف بدولة فلسطين ليصبح أكثر من ثلاثة أرباع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

وفي مقابل جرائم العدو الصهيوني الوحشية في قطاع غزة شهد العالم تضامناً شعبياً واسعاً وغير مسبوق تجسّد على مدار العام في الوقفات والاحتجاجات المنتظمة وفي الشوارع والجامعات وأمام المؤسسات الأممية و«الإسرائيلية» وغيرها من الجهات المتورطة في حرب الإبادة «الإسرائيلية».

وظهرت نتائج هذا التضامن في 26 أيلول/ سبتمبر، لدى مقاطعة معظم الوفود الديبلوماسية، كلمة رئيس وزراء العدو «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو في أعمال الدورة الـ 80 للجمعية العامة للأمم المتحدة، مما عكس الرفض الدولي المتزايد للجرائم والانتهاكات «الإسرائيلية» المتواصلة في حق الفلسطينيين لا سيما في قطاع غزّة.

وفي القمة التي احتضنتها مدينة شرم الشيخ المصرية، في 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2025، وقّع قادة الولايات المتحدة ومصر وتركيا وقطر «اتفاق غزة» الرامي إلى إنهاء حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة المستمرة منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

في لبنان كان تشييع السيد حسن نصر الله في حد ذاته الحدث الأكبر والأضخم في لبنان والمنطقة في 23 شباط إذ ودّع أحرار العالم الشهيدين الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله والسيد هاشم صفي الدين في مراسم مهيبة أُقيمت في المدينة الرياضية في بيروت، شارك فيها نحو مليون ونصف المليون من اللبنانيين الذين ضاقت بهم الشوارع والمناطق المؤدية إلى مكان التشييع، إلى جانب العديد من الوفود العربية والأجنبية في أجواء من الحزن العميق ساد المشيعين. ونقلت محطات التلفزة ووسائل الإعلام العالمية هذا الحدث المهيب.

ونقل جثمانا الشهيدين السيد حسن نصر الله والسيد هاشم صفي الدين، إلى المرقد الشريف في الضاحية الجنوبية لبيروت

في مشهد مؤثر، حيث توافدت الجماهير الغفيرة معلنةً تجديد العهد والمضي قدماً في درب المقاومة.

من جهة أخرى شكلت عودة عدد من المدنيين اللبنانيين النازحين من قرى الجنوب اللبناني إلى منازلهم المدمرة مشهداً لافتاً مع تحديهم العدو الصهيوني الذي رفض مغادرة المناطق المحتلة في جنوب لبنان لا سيما كفركلا.

على الصعيد السياسي شهد لبنان عدة أحداث مفصلية كان أولها انتخاب العماد جوزيف عون رئيساً للجمهورية في 9 كانون الثاني، في خطوة أنهت شغوراً في الرئاسة لأكثر من عامين. وفي 13 كانون الثاني كلّف عون رئيس محكمة العدل الدولية القاضي نواف سلام بتشكيل حكومة. وفي 27 مارس/ آذار عيّن مجلس الوزراء كريم سعيد حاكماً جديداً للمصرف المركزي خلفاً لرياض سلامة الذي كان موقوفاً في حينه بتهمة اختلاس أموال عامة بعدما انتهت ولايته عام 2023.

في 4 أيار انطلقت الانتخابات البلدية في لبنان، في حين ما تزال أجزاء من أراضيه في الجنوب محتلة من الجيش «الإسرائيلي»، ونحو 37 بلدة حدودية مدمرة بالكامل.

في 5 آب ووسط استمرار التوتر على الحدود مع «إسرائيل»، أقر مجلس الوزراء اللبناني حصر السلاح في البلاد بيد الدولة بما فيه سلاح «حزب الله»، وكلف الجيش وضع خطة وتنفيذها قبل نهاية عام 2025. وفي المقابل، رفض «حزب الله» تسليم سلاحه، وقال أمينه العام نعيم قاسم إن الحزب لن يسلم سلاحه قبل انسحاب الجيش «الإسرائيلي» من المناطق التي يحتلها جنوب البلاد وإعادة إعمار المناطق المدمرة.

في 30 تشرين الثاني زار بابا الفاتيكان ليون الرابع عشر لبنان لمدة 3 أيام، كان له فيها عدة محطات، وكانت هذه الزيارة البابوية الرابعة في تاريخ لبنان. وكان البابا المولود في شيكاغو قد انتخب في الثامن من أيار الرئيس الـ 267 للكنيسة الكاثوليكية في نهاية مجمع للكرادلة. وأصبح أول بابا أميركي للفاتيكان بعد وفاة سلفه فرنسيس. وكانت زيارته إلى لبنان هي أول رحلة رسولية خارجية له بعد انتخابه.

وخلال عام 2025 استمرت التوترات في جنوب لبنان في مع استمرار الضربات «الإسرائيلية» على القرى والبلدات واستمرار احتلال العدو الصهيوني لبعضها ضارباً عرض الحائط باتفاق وقف النار بالاستمرار في استهداف مسيّراتها لمن تعتبرهم رجال المقاومة وبينهم نساء

وأطفال وعائلات بكاملها وتفجير المنازل والمؤسسات وحتى اقتلاع أشجار الزيتون.

في 3 كانون الأول سجل عقد أول اجتماع مباشر بين مسؤولين «مدنيين» لبنانيين و«إسرائيليين» منذ عام 1983، بعدما كلّف الرئيس اللبناني السفير السابق لدى واشنطن سيمون كرم بترؤس الوفد اللبناني في اجتماعات لجنة مراقبة وقف إطلاق النار «الميكانيزم » وتضم لبنان وفرنسا وإسرائيل والولايات المتحدة وقوة الأمم المتحدة بجنوب لبنان (يونيفيل).

فنيا، هزّ لبنان والعالم العربي وفاة الفنان العملاق المبدع زياد الرحباني في 26 تموز. وكان يوم تشييعه في 28 تموز مشهداً استثنائياً ومؤلماً بوجود والدته السيدة فيروز وابنتها ريما وسط حشود من كل لبنان.

في سوريا كان العام الأول بعد سقوط النظام حافلاً سياسياً وأمنياً، إذ تشكلت الحكومة الانتقالية، وعاد آلاف النازحين إلى بلدهم. وشهدت سوريا عودة لتبادل الزيارات الرسمية إلى الكثير من الوجهات العالمية في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

في 13 أيار 2025، أثناء منتدى الاستثمار السعودي الأمريكي 2025، أعلن الرئيس دونالد ترامب أنه سيرفع جميع العقوبات المفروضة على سوريا، وفي 20 أيار تبعه الإتحاد الأوروبي في رفع كامل العقوبات عن سوريا.

في المقابل كان الوضع في سوريا حافلاً بالأحداث الدامية، بدايةً من المجازر وأحداث العنف الطائفي واستهداف العلويين في مناطق الساحل السوري في آذار، وتالياً بالمواجهات بين القوات الحكومية والعشائر الداعمة لها من جهة والفصائل الدرزية في السويداء من جهة أخرى، ومن بعدها الاشتباكات بين القوات الكردية والقوات المحسوبة على النظام الانتقالي، مروراً بتفجير كنيسة مار إلياس في حزيران في دمشق، فضلاً عن حوادث عدة تستهدف الأقليات والحريات الشخصية والحقوق الأساسية بما فيها المشاركة السياسية، وتكرار حوادث الخطف لا سيما للنساء والأطفال. ومؤخرا كان تفجير جامع الامام علي في حمص مؤشرا خطيرا وقد تبعته دعوات لتظاهرات سلمية لأهل الساحل تدعو الى إدارة ذاتية «للعلويين».

ولأن الأوضاع في منطقتنا متشابكة ومرتبطة بالأوضاع الإقليمية والدولية كاد استهداف العدو «الاسرائيلي» لمنشآت نووية في إيران أن يقود إلى حرب موسعة لا تحمد عقباها. ففي فجر يوم 13 حزيران، شنت «إسرائيل» هجوماً مفاجئاً

بغارات جوية مكثفة على عشرات الأهداف الإيرانية مطلقة على الهجوم اسم «عملية الأسد الصاعد».

وقد نفذ خلالها الجيش «الإسرائيلي» وجهاز الموساد ضربات استهدفت مواقع نووية رئيسية ومنشآت عسكرية ومناطق سكنية تواجدت فيها قيادات عسكرية وعلماء نوويون إيرانيون. ورداً على الهجمات «الإسرائيلية»، أطلقت إيران عملية «الوعد الصادق 3» مساء اليوم نفسه 13 حزيران واستهدفت خلالها مواقع عسكرية واستخباراتية وسكنية في الكيان الصهيوني باستخدام صواريخ باليستية وطائرات مسيّرة. استمرت هذه الحرب 12 يوماً شاركت فيها الولايات المتحدة لفترة وجيزة. وفي 24 حزيران 2025، تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

وفي 9 أيلول 2025، شنّت «إسرائيل» غارات غير مسبوقة على العاصمة القطرية الدوحة، استهدفت المقر الذي يقيم فيه أعضاء وفد حركة حماس المفاوض في الدوحة.

على الصعيد الدولي شهدنا عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض للمرة الثانية في كانون الثاني متخذاً مجموعة إجراءات كادت تهزّ الاقتصاد العالمي تتوافق مع شعار «أميركا أولاً» الذي رفعه، ما أدى إلى حرب تجارية وفرض تعريفات جمركية على السلع المستوردة، تختلف باختلاف البلد. وعلى قطاعات تعتبر استراتيجية مثل الصلب والألومنيوم والنحاس.

وفي حين قابلت الدول المستهدَفة هذه الإجراءات بتدابير تجارية انتقامية، جرت مفاوضات صعبة أدّت إلى اتفاقات عدة، من بينها اتفاق مع الاتحاد الأوروبي وآخر مع الصين في نهاية تشرين الأول. و

في الولايات المتحدة الأميركية شكل فوز المرشح الديمقراطي زهران ممداني في 4 تشرين الثاني بمنصب عمدة نيويورك، مفاجأة كبرى للإدارة الأميركية والحزب الجمهوري كأول عمدة مسلم(وديمقراطي اشتراكي)لأكبر مدينة في الولايات المتحدة وكان ممداني دائما هدفا للهجمات بسبب مواقفه من سياسة الحكومة «الإسرائيلية» وحرب غزة . كما فازت مرشحتان ديمقراطيتان بمنصب الحاكم في ولايتي فرجينيا ونيوجيرسي.

ينتهي العام والعالم ما يزال تحت وطأة احتمال نشؤ حرب أميركية جديدة على فنزويلا ودول اميركا الجنوبية، فيما ترامب المهووس بجائزة نوبل للسلام ،لم يحصل الى الان سوى على جائزة الفيفا

سياسة

الشام بعد 2025: هوية الحاكم أم طبيعة الدولة؟

الجيش، العقد الاجتماعي، وصراع المسارات

د. ميلاد سبعلي

ـ ملخّص:

بعد 2025، لا يعود السؤال في الشام محصورًا بهوية الحاكم أو تبدّل الوجوه، بل بطبيعة الدولة التي تتشكّل: دولة تُدار بالخوف والشبكات، أم دولة تُبنى بالقانون والمؤسسات.

يناقش هذا المقال موقع الجيش في قلب معركة الشرعية، وعلاقته بالعقد الاجتماعي، ودور الخارج في تعطيل أو تمكين قيام دولة سيادية قابلة للحياة.

بين استقرار مُدار، وتفكك ناعم، وإمكانية إعادة بناء الدولة، ترسم الشام اليوم مساراتها الأخطر منذ قرن.

«إعداد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن»

ـ سعاده (المبدأ الإصلاحي الخامس)

ـ مقدّمة: من سؤال السلطة إلى سؤال الدولة

بعد سقوط النظام القديم، بدت الشام أمام لحظة تأسيسية نادرة. غير أنّ هذه اللحظة سرعان ما كشفت أن السؤال الجوهري ليس من يحكم، بل كيف تُدار السلطة، وبأي منطق، ولصالح أي نموذج من الدولة، ولصالح من؟ لم تعد المسألة تتعلّق بالسيطرة على العاصمة أو إعادة ترتيب مواقع النفوذ،

بل ببنية الحكم التي تتشكّل: هل نحن أمام دولة تُدار بالدستور والمؤسسات والقانون، أم أمام فضاء سيطرة تُنتجه منظومات أمنية متشابكة، تُدار فيه السياسة بالخوف بدل الشرعية؟

تُظهر التجربة الشامية، تاريخيًا وحديثًا، أن القسر قد يفرض استقرارًا مؤقتًا، لكنه لا يُنتج دولة قابلة للحياة. فالشرعية لا تُبنى بالقوة وحدها، بل عندما تتحوّل السلطة إلى مؤسسات، وتُعاد صياغة العلاقة بين الدولة والمجتمع على أساس الحق والمواطنة لا الطاعة والانصياع والمهادنة الكاذبة. وكل انتقال يتجاهل هذه القاعدة، مهما بدا ناجحًا في بداياته، ينتهي إلى إعادة إنتاج الأزمة بصيغة مختلفة.

ولا يمكن فصل انهيار النموذج السابق عن إضعاف الجيش بوصفه مؤسسة وطنية جامعة، وتسييد منظومات موازية من ميليشيات ومواليين وفصائل وشبكات أمنية واقتصادية أصبحت أعلى من الدولة نفسها. فحين يتحوّل الجيش من مؤسسة سيادية إلى أداة ضمن منظومة شبكات، وحين يُستبدل باحتكارات عنف محلية سهلة الاختراق، يبدأ تفكك الدولة من الداخل، حتى قبل أن تسقط سياسيًا.

ـ أولًا: دروس التاريخ ـ الشرعية ليست حدثًا بل مسارًا

منذ الاستقلال، لم تعانِ الشام من فراغ في السلطة، بل من خلل بنيوي في طبيعة الشرعية التي أحاطت بها. فالتاريخ السياسي السوري هو مسار انتقال من سلطة وظيفية مرتبطة بالخارج، إلى حكم الضبط الأمني، ثم إلى دولة الأجهزة، وصولًا اليوم إلى مرحلة انتقالية مفتوحة على مسارات متناقضة.

حكم حسني الزعيم عام 1949 لم يكن مشروع دولة، بل سلطة سريعة لإنجاز وظائف محدّدة: الهدنة مع إسرائيل، تمرير «اتفاقية التابلين،» وتسليم أنطون سعاده. كانت شرعية وظيفية لا مؤسسية، فسقط الحكم فور انتهاء دوره.

مع أديب الشيشكلي، انتقل الحكم إلى محاولة ضبط المجتمع عبر الأمن والدعاية. فحُلّت الأحزاب، وأُنشئ حزب السلطة بوصفه واجهة سياسية للنظام، وجرت السيطرة على الإعلام والتضييق عليه تحت عنوان إصلاحات سياسية وإدارية جرى الترويج لها

باعتبارها تحديثًا للدولة. غير أن سقوطه لم يكن داخليًا فحسب، بل ارتبط بتحوّلات الصراع الدولي في بدايات الحرب الباردة. ومع غياب عقد اجتماعي متين، عجزت الدولة الأمنية عن الصمود أمام تغيّر البيئة الإقليمية والدولية.

في عهد حافظ الأسد، تشكّلت دولة الأجهزة: استقرار طويل قائم على الحزب وأجهزة الأمن وإدارة التوازنات. بُنيت الشرعية على وعد الاستمرارية لا على المشاركة، وتحولت السياسة إلى أمن، ما راكم أزمات مؤجّلة انفجرت لاحقًا.

بعد حافظ الأسد، دخلت الدولة في مرحلة مختلفة شكليًا لكنها متآكلة بنيويًا. ففي عهد بشار الأسد قبل الحرب، جرى التركيز على مؤشرات النمو والانفتاح الاقتصادي، من دون إصلاح سياسي أو مؤسسي موازٍ. هذا التضخيم للأرقام الاقتصادية، مقرونًا بتوسّع الفساد وتزاوج السلطة بالريع، انعكس تراجعًا تدريجيًا في فعالية الجيش ومكانته، لمصلحة الأجهزة والشبكات الاقتصادية ـ الأمنية.

ومع اندلاع الحرب، جرى في بداياتها شيطنة الجيش بوصفه أداة قمع وقهر، مع إبراز الدور التسلطي للأجهزة الأمنية، ما ساهم في تآكل شرعيته الاجتماعية. ثم، ومع تطوّر الصراع، لم يُعاد بناء الجيش كقوة وطنية جامعة، بل جرى عمليًا استبداله بمنظومة ميليشيات وفصائل: موالية ومعارضة، محلية وعابرة للحدود. هذا المسار أنهك ما تبقّى من المؤسسة العسكرية، وأدّى في النهاية إلى انهيار شامل لوظيفة الدولة في احتكار القوة وتنظيمها.

اليوم، لم تعد الشام خريطة نفوذ عسكري فقط، بل جغرافيا سلطوية تُدار عبر شبكة سيطرة: مراكز احتجاز، معابر، لجان، وشبكات أمن ـ اقتصاد تتحكّم بالحياة اليومية. وفي هذا السياق، يُستعان أحيانًا بفصائل محلية أو تشكيلات عشائرية مسلّحة لتنفيذ مهام قسرية أو مجازر ترهيب طائفي قد تُحرج الأجهزة الرسمية أو تُقيّد هامش حركتها القانونية، بما يسمح بتوزيع المسؤولية أو التملّص منها بحجة «العناصر غير المنضبطة»، وتخفيف الكلفة السياسية المباشرة.

حاليًا، لا يُطرح السؤال حول إعادة

تعريف علاقة الجيش بالمجتمع، بل حول إمكانية وجود جيش وطني أصلًا. فالمؤسسة التي شكّلت تاريخيًا عماد الدولة لم تعد قائمة، بل استُبدلت بتشكيلات وقوى متفرقة.

هنا يتأرجح «الحكم الانتقالي» الحالي بين خيارين:

- إمّا إعادة تأسيس الدولة من نقطة الصفر، بدءًا بإعادة بناء جيش وطني محترف خاضع للقانون والرقابة المدنية؛

- أو بناء وترميم سلطة قائمة على منظومة شبكات أمنية متعددة، يتفتّت فيها القرار، ويتحوّل الأمن إلى مصدر الشرعية العملية.

وما يُحسم في هذه المرحلة لا يتقرّر بالخطاب، بل بالممارسة اليومية: هل تُبنى المؤسسات، أم يُدار الخوف؟

-ثانيًا: الدين، الأيديولوجيا، والجيش ـ مثلث الشرعية الخطِر

في الدول الخارجة من نزاعات طويلة، تتشكّل السلطة غالبًا عبر تلاقي خطاب تعبوي ديني أو أيديولوجي، وأجهزة أمن، وقوة عسكرية غير منضبطة مهنيًا. هذا التلاقي يمنح طاعة سريعة، لكنه يصبح خطرًا حين يتحوّل إلى صيغة حكم دائمة.

الدين، بوصفه لغة تعبئة، يؤدي دورًا طبيعيًا في مرحلة ما بعد الصراع. لكن حين يُستدعى لتبرير السلطة أو لتعريف «الشرعي» و«المشبوه» ومحاكمة «الفلول»، يتحوّل من إطار قيمي إلى أداة ضبط، فتُستبدل المواطنة بالولاء، والسياسة بالطاعة، والمواطنة بالمداهنة المصلحية.

عندما يتماهى هذا الخطاب مع أجهزة القسر، تتشكّل أيديولوجيا الضبط: شرعية تُدار بالخوف لا بالحق. وفي ظل هذا المناخ، يستحيل بناء جيش وطني محترف، لأن الجيش يحتاج إلى عقيدة وطنية جامعة، لا إلى انقسام هوياتي بين «نحن» و«هم».

المخرج ليس في إقصاء الدين، بل في فصل القيم عن أدوات القسر: دين في المجال الثقافي والأخلاقي، ودولة تُدار أجهزتها ـ قضاءً وأمنًا وإدارةً وجيشًا ـ بمعايير قانونية ومؤسساتية.

- ثالثًا: الأقليات واللامركزية ـ اختبار الدولة الحديثة

تشكل مسألة الأقليات واللامركزية اختبارًا حاسمًا لطبيعة الدولة في الشام. فالأقليات تخشى الجيش إذا

كان فئويًا أو مسيّسًا، بينما تخشى الدولة فكرة اللامركزية في غياب جيش وطني موحّد.

المعادلة واضحة: لا لامركزية آمنة من دون جيش وطني محترف، ولا جيش قابل للحياة من دون عقد مواطنة يطمئن الجميع. وعندما يغيب هذا التلازم، تتحوّل اللامركزية إلى جزر أمنية، وتتحوّل الأقليات إلى كيانات حماية ذاتية مرتبطة بضمانات خارجية، وتنهار فكرة الدولة الجامعة.

السؤال ليس بين حكم مركزي أو لامركزي، بل أي لامركزية: لامركزية خدمات وتنمية ومحاسبة تُنتج ثقة، أم لامركزية نفوذ وريع تُنتج تفككًا ناعمًا قابلًا للانفجار؟

ـ رابعًا: السيناريوهات الثلاثة ـ صراع المسارات ودور الجيش

لا يمكن مقاربة مستقبل الشام من خلال ثنائيات مبسّطة، من دون وضع مسألة الجيش في قلب التحليل. هنا تتبلور ثلاثة سيناريوهات:

1-الاستقرار المُدار (Managed Stability) دولة بحدّها الأدنى: أمن مضبوط نسبيًا، خدمات تمنع الانفجار، وجيش شبه مهني موحّد شكليًا، وظيفته منع الانهيار لا بناء الدولة. يحظى هذا النموذج بقبول خارجي بوصفه «أقلّ الشرور»، لكنه ينتج استقرارًا هشًّا بلا سيادة مكتملة.

2-التفكك الناعم طويل الأمد (Soft Fragmentation)دولة اسمية، وسلطة موزّعة على قوى محلية وشبكات أمن ـ اقتصاد. يغيب الجيش الوطني، ويضيع احتكار السلاح، وتتحوّل الشام إلى ملف إنساني ـ أمني. هذا السيناريو يُنهي فكرة الدولة تدريجيًا مع الحفاظ على مظهر الاستقرار.

3) إعادة مركزية مؤسسية تدريجية (Gradual Institutional Re-centralization) المسار الأصعب، لكنه الوحيد القادر على إنتاج دولة قابلة للحياة، عبر إعادة بناء الجيش كقوة وطنية محترفة، بعقيدة غير أيديولوجية، خاضعة لسلطة مدنية. ينتج شرعية مستدامة، لكنه يواجه مقاومة داخلية وتحفّظات إقليمية.

يتبع

سياسة

«سوريا».. واقتراب الحرب الأهلية؟!

سومر الفيصل

تعيش سوريا عموماً والجزء الغربي منها بشكل خاص حالة من الغليان المبطن بالسلمية بعد ارتفاع حدة التوتر الطائفي فيها مؤخراً.

شهدت الأراضي السورية عموماً ارتفاع حرارة الأحداث فشهدت حلب اندلاع معارك ما بين قوات حكومة الجولاني وقوات سوريا الديمقراطية «قسد» في مناطق التماس في حيي الأشرفية والشيخ مقصوط استمرت عدة ساعات إلى أن تم إيجاد صيغة للتهدئة قبل الانفجار الكبير بعد ارتفاع شدة التهديدات من قبل مؤيدي الطرفين ومن قبل وزير الخارجية التركي الذي هدد قسد في حال تأخر تنفيذ اتفاق 10 آذار والذي تنتهي مهلته نهاية هذا العام أي خلال أيام من الآن.

أما في الجنوب فنرى العدو الإسرائيلي يسرح ويمرح في جنوب سوريا مرتكباً كل أنواع الانتهاكات من اعتقالات إلى اعتداءات مباشرة على السكان في أرياف القنيطرة ودرعا وريف دمشق أحياناً ويقابل هذا كله دعم غربي تكلل باعتراف ترامب بملكية هضبة الجولان لكيان الاحتلال بشكل نهائي ورسمي ويقابل ذلك صمت رسمي من الحكومة المؤقتة واعتراف ضمني بالقرار عبر الخريطة التي نشرتها خارجيتها والتي تم حذف الجولان ولواء اسكندرونة منها.

ورغم كل ذلك تبقى حكومة الجولاني ومؤيدوها مشغولون بالداخل الذي يثبت كل يوم فشلهم في إدارة ملفاته وانشغالهم بشد العصب الطائفي على الأقليات لتغطية هذا الفشل، وتلعب هذه الحكومة على حافة الهاوية بالانجرار لحرب طائفية قد تودي

بالبلد كلها إلى منطقة اللاعودة ولا وطن. نزل بالمقابل الشارع المؤيد للجولاني وحدثت عدة اشتباكات وانتهاكات بحق المتظاهرين فيما أكدت القيادات الأمنية مقتل عنصر من عناصرها في اللاذقية التي شهدت المشهد الأعنف والذي انتهى بنزول المدرعات لفض الاعتصام وانتشر الكثير من الفيديوهات من قبل نشطاء لمصابين تم اطلاق النار عليهم من قبل القوى الامنية في مشافي اللاذقية واستشهاد العديد والكثير من الاصابات في مدينتي اللاذقية وجبلة، فيما شهدت طرطوس توثيق بعض الاعتقالات للمتظاهرين ولكن بشكل أقل من باقي المناطق.

شهدت حمص يوم الجمعة 28/12/2025 تفجير عبوة داخل مسجد الامام علي بن أبي طالب في حي وادي الدهب والذي راح ضحيته 8 شهداء وعشرات الجرحى وقد تبنى هذا العمل الارهابي فصيل يطلق على نفسه اسم «أنصار السنة» وقد لحق هذا العمل العديد من المواقف الدولية المستنكرة لهذه الجريمة واحتقان كبير في الشارع السوري، وازداد الاحتقان بشكل طائفي في اليوم التالي بعد تشييع الشهداء وانشغال الناس على وسائل التواصل الاجتماعي بتغطية التشييع من وسائل إعلام السلطة المؤقتة والتي أصرت بكل وسائلها على عدم توصيف الذين قضوا بالتفجير بأنهم شهداء بل أصروا رغم كل الانتقادات على وصفهم بالضحايا والقتلى بالتجييش الطائفي تسير سوريا اليوم بخطى سريعة باتجاه الحرب الأهلية الشاملة في الشمال والشرق مع قسد والجنوب مع ما أشعل وسائل التواصل رفضاً لهذا التمييز السوداء التي تبقى محاصرة منذ اندلاع الطائفي والعنصري، وهو ما أدى لاحقاً لخروج احداثها في الشهر الخامس وفي وسط وغرب سوريا، بينما ينسى الجميع أو يتناسى أن الشيخ غزال غزال رئيس المجلس الاسلامي العلوي في سوريا في بيان مصور يدعو فيه أبناء طائفته وكل سوري يرى نفسه مظلوماً بالخروج يوم الأحد 28/12/2025 للإعتصام الدولي المباشر وتكرير سيناريو ليبيا السلمي والمطالبة بالفدرالية السياسية ورفضها.

وبهذا السيناريو مع الكثير من عمليات التجييش الطائفي تسير سوريا اليوم بخطى سريعة باتجاه الحرب الأهلية الشاملة في الشمال والشرق مع قسد والجنوب مع ما أشعل وسائل التواصل رفضاً لهذا التمييز السوداء التي تبقى محاصرة منذ اندلاع الطائفي والعنصري، وهو ما أدى لاحقاً لخروج احداثها في الشهر الخامس وفي وسط وغرب سوريا، بينما ينسى الجميع أو يتناسى أن العلوي في سوريا في بيان مصور يدعو فيه سوريا اليوم وضعت تحت البند السابع وفي أبناء طائفته وكل سوري يرى نفسه مظلوماً حال ارتفاع مستوى العنف فيها فهذا يعرضها بالخروج يوم الأحد 28/12/2025 للإعتصام للتدخل الدولي المباشر وتكرير سيناريو ليبيا السلمي والمطالبة بالفدرالية السياسية ورفضها.

الاعتداءات المتكررة من قبل عناصر الدولة من الساعة 12 ظهراً حتى الخامسة مساءً، وهو ما حدث فعلاً فقد لبى أبناء الطائفة العلوية النداء في مناطق تواجدهم في حمص وريف حماه والساحل السوري ولكن

كل الاحتمالات تبقى مفتوحة لنرى ماذا سيكون مصير ملف قسد الذي يفترض فيه الحسم خلال أيام والذي سيحدد مصير الكثير من الملفات السياسية الأخرى المعلقة في سوريا كلها.

سياسة

مظلومية فكر أنطون سعادة في ظل حكم البعث والأسدين

إبراهيم الدن

كيف حُوصرت النهضة لأنّها تهدّد منطق الاستبداد

منذ نشأته، شكّل فكر أنطون سعادة خطراً حقيقياً على كل سلطة استبدادية، لا لأنه دعا إلى انقلاب أو عنف، بل لأنه قدّم مشروعاً متكاملاً لتحرير المجتمع من الخوف، والطائفية، وعبادة الأفراد. لذلك، لم يكن غريباً أن يتحوّل هذا الفكر، خلال حكم حزب البعث وعهدي حافظ وبشار الأسد، إلى فكرٍ مُطارَد في الجوهر، ومُستَخدم في الشكل.

أولاً: صراع مشروعين لا خلاف حزبين

لم يكن الصراع بين الحزب السوري القومي الاجتماعي والبعث صراعاً على سلطة أو نفوذ، بل صراعاً بين مشروع دولة ومشروع نظام.

فكر أنطون سعادة قام على:

الأمة بوصفها مجتمعاً حياً لا قطيعاً سياسياً والدولة بوصفها مؤسسات لا ملكاً لعائلة

والمواطن بوصفه مصدر السلطة لا تابعاً لها

في المقابل، أسّس البعث نظاماً:

يحتكر تعريف القومية ويربط الوطنية بالولاء ويحوّل الدولة إلى أداة أمنية لضبط المجتمع

هنا تحديداً أصبح فكر سعادة غير مقبول لديهم، لأنه يفضح زيف القومية الرسمية، ويكشف أنها لم تكن يوماً مشروع نهضة، بل غطاء أيديولوجياً للاستبداد.

ثانياً: من القمع إلى التدجين

في المراحل الأولى، كان القمع مباشراً: اعتقالات، ملاحقات، منع نشاط.

لكن الأخطر جاء لاحقاً، حين قرّر النظام عدم إلغاء الحزب، بل تدجينه.

وسُمح بوجود الحزب ضمن شروط غير معلنة، ولاءات واضحة :

لا استقلال سياسي

لا موقف وطني خارج السقف الأمني

لا فكر يُمارَس بوصفه بديلاً

وبهذا، تحوّل الحزب من حركة تغيير إلى هيكلٍ مُحتوى، وتحوّل فكر أنطون سعادة من مشروع ثوري إلى نصٍّ يُستدعى عند الحاجة، ويُدفن عند الخطر.

ثالثاً: الأسدية... عندما تصبح الدولة ضد المجتمع

مع حافظ الأسد، تكرّس نموذج الدولة الأمنية، حيث:

الزعيم فوق المساءلة والحزب الحاكم فوق القانون والأجهزة فوق الدولة نفسها

في هكذا نظام، لا مكان لفكر يقول إن الحرية شرط النهضة، وإن الأمة لا تُختزل بشخص، وإن السلطة وظيفة لا قداسة لها.

أما في عهد بشار الأسد، فقد ترافقت هذه البنية مع فساد شامل، وتفكك اجتماعي، واستخدام فجّ للأحزاب «الحليفة» كزينة سياسية، بلا أي احترام لتاريخها أو أفكارها.

رابعاً: الأقليات... من مشروع المواطنة إلى سياسة الخوف

قدّم أنطون سعادة حلاً جذرياً لمسألة الأقليات:

دولة مدنية، فصل الدين عن الدولة، مساواة كاملة، وإلغاء الامتيازات الطائفية.

لكن النظام الأسدي اختار الطريق المعاكس: تخويف الأقليات من محيطها،ربط أمنها ببقائه وتحويلها إلى رهائن سياسية

وهنا تتجلى المظلومية الكبرى:

فكر أنطون سعادة، القادر وحده على حماية الجميع دون استثناء، جرى تهميشه لأنه يهدد معادلة «الحماية مقابل الصمت»، ويفتح باب المواطنة بدل الخوف.

خامساً: المظلومية الحقيقية... منع البديل

المظلومية الأعمق لم تكن في القمع ولا في الاحتواء، بل في منع فكر أنطون سعادة من أن يصبح خياراً وطنياً حقيقياً.

فلم يُسمح له بأن يكون: بديلاً للطائفية، أو مشروع دولة بعد الاستبداد، أو إطارا جامعا للسوريين

وتم اختزاله في احتفالات، وخُطَب، وشعارات، بينما جرى إقصاء جوهره: تحرير الإنسان السوري من الخوف.

خاتمة

اليوم، بعد أن انهار وهم «الدولة القوية»، وتكشّفت كلفة الاستبداد على الجميع، تعود الحاجة إلى فكر أنطون سعادة كحاجة وجودية، لا كحنين تاريخي.

وإن إنصاف هذا الفكر لا يكون بالبكاء على مظلوميته، بل بإعادته إلى مكانه الطبيعي:

فكراً حياً، معارضاً للاستبداد، وجسراً نحو دولة المواطنة والنهضة.

المجد لسورية.

الاعتراف الإسرائيلي بـ «أرض الصومال»: فلنغير وجه القرن الأفريقي أيضاً

محمد عبد الكريم أحمد

لم تكد الأنظار تشيح عن تطوّر الأحداث في اليمن وتبعاتها، فيما وُصف بأنه خَلْق لـ«حالة سودانية» في جنوب السعودية وعلى الحدود مع سلطنة عمان على إثر تمدُّد القوات الموالية للإمارات هناك، حتى شهد الجانب الآخر من جنوب البحر الأحمر في الصومال، تطوّراً لا يقلّ خطورة، تمثّل في اعتراف رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، بإقليم «أرض الصومال»، دولةً مستقلّة. هذا التطوّر اللافت، الذي أُعلن خلال محادثة هاتفية بُثّت على الهواء، بين نتنياهو ورئيس «جمهورية صوماليلاند»، عبد الرحمن محمد عبد الله، أول من أمس، لا يمكن فصله عن جهود متسارعة تقودها الإمارات مع إسرائيل، وتحت مظلّة أميركية «غير رسمية» إلى الآن، لإعادة تشكيل مجمل الترتيبات الأمنية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، بل والضغط الأقصى على دول من مثل السعودية ومصر، عبر دفع الأزمات الوجودية عند أطرافها.

إسرائيل و«صوماليلاند»: قواسم مشتركة

لم تأتِ خطوة اعتراف إسرائيل بجمهورية صوماليلاند» مباغِتة للمراقبين، وذلك نظراً إلى جملة معطيات سابقة لعلّ أبرزها **حجم النفوذ الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر، إنْ عبر واجهة «الحرب على الإرهاب» أو «مواجهة الحوثيين» والتهديد الإيراني في الإقليم؛ والتنسيق الكامل مع واشنطن** (ولا سيما في ولاية بونتلاند الواقعة جنوب صوماليلاند) وأبو ظبي التي أخذت في التمدّد لوجستيا وعسكريّاً

في جزر البحر الأحمر الواقعة جنوب باب المندب وشماله.

والجدير ذكره هنا أن **آخر مظاهر ذلك التمدّد، تمثّل في رصد الأقمار الاصطناعية، منتصف تشرين الأول الماضي، تقدُّم العمل في تشييد مرافق عسكرية إماراتية مهمّة في جزيرة ذوقار في أرخبيل جزر حنيش، التي تبعد نحو 100 ميل شمال باب المندب.**

وفيما يسعى الإقليم - البالغة مساحته نحو 175 ألف كيلومتر مربّع ويتجاوز عدد سكّانه الستة ملايين نسمة أو 30% من إجمالي عدد سكان جمهورية الصومال البالغ نحو 20 مليون نسمة -، منذ ثلاثة عقود، إلى نيل الاعتراف الدولي باستقلاله المُعلن من جانب واحد، فهو وجد ضالّته في إسرائيل بعد اتفاقات سابقة كشفت عنها الميديا الإسرائيلية، تضمّنت وضْع خطوط واضحة للتعاون الأمني والعسكري والاقتصادي بين الجانبَين.

أيضاً، يُلاحظ أن خطوة تل أبيب جاءت بعد مطالب مباشرة موجّهة من هرجيسا (أيار الماضي) إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، للاعتراف بـ«صوماليلاند» دولةً مستقلّة، وما بثّته وسائل إعلام محلية في الإقليم، في تشرين الأول، من أن هناك نحو 20 دولة «بما فيها إسرائيل» بدأت خطوات نحو ذلك الاعتراف.

وتوفّر «صوماليلاند»، التي تقترب سواحلها بمسافات تُراوِح بين 300 و500 كيلومتر من المناطق التي تسيطر عليها حركة «أنصار الله» في اليمن، بما في ذلك ميناء الحديدة، قاعدة أمامية للولايات المتحدة وإسرائيل لمجموعة من المهامّ، من مثل جمع المعلومات الاستخباراتية والمراقبة والدعم اللوجيستي للأطراف الموالية لاستراتيجيتهما في اليمن وحتى إطلاق عمليات مباشرة، في ما اعتبرته تقارير أمنية إسرائيلية في جامعة تل أبيب (نهاية تشرين الثاني) أمراً مماثلاً لِما أنجزته إسرائيل مع آذربيجان في مواجهتها مع إيران؛ مع فارق أن إسرائيل تستهدف هنا دائرة واسعة من التأثير في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وليس «طرفاً واحداً».

في المقابل، ترى هرجيسا في الاعتراف الإسرائيلي قوّة دفع مهمّة في مسار «استقلالها»؛ ذلك أن إسرائيل موجودة بالفعل في الإقليم، وتتّسق سياساتها مع عدد من أهمّ الفاعلين

سياسة

فيه من داخله وخارجه، وتحديداً إثيوبيا والإمارات اللتين شكّلتا، منذ عام 2018، تحالفاً راسخاً صمد في مواجهة متغيّرات كثيرة. ويمثّل هذا الاعتراف أيضاً، رأس حربة في تطبيع الحضوريْن الإثيوبي والإماراتي، فيما يعيد إحياء مشروعات مهمّة، أبرزها «ممرّ بربرة»، ومذكّرة التفاهم بين إثيوبيا و«صوماليلاند» (الموقّعة في كانون الثاني 2024)، كما أنه يوسّع آفاق التعاون والتنسيق أمنياً وعسكرياً بين هؤلاء الفاعلين والإقليم بوتيرة سريعة للغاية.

أصداء الاعتراف في القرن الأفريقي: مزيد من الاستقطاب

لا تقتصر تداعيات خطوة الاعتراف على التهديد بتفكيك واحدة من أكبر دول القرن الأفريقي مساحة، وهي الصومال؛ بل إنها تعمّق بشكل خطير الاستقطاب القائم في الإقليم، وتعيد إلى الواجهة سيناريوات تفجير استقراره بشكل كامل. وتبدو إثيوبيا المستفيد الأكبر من الخطوة الإسرائيلية، وذلك لما يلبّيه الوجود الإسرائيلي المُرتقب في «أرض الصومال» من مصالح أمنية وعسكرية إثيوبية، ولا سيما لناحية دفع مطلب الحصول على منفذ بحري على البحر الأحمر، وفرض ضغوط غير مسبوقة على كلّ من جيبوتي وإريتريا (والصومال بطبيعة الحال)، اللتين رفضتا في مناسبات متكرّرة المطالب الإثيوبية، واعتبرتاها بمثابة «إعلان حرب». ويؤشّر ردّ فعل أديس أبابا الهادئ على خطوة تل أبيب إلى قبول ضمني لها؛ فإثيوبيا التي «جمّدت» الاعتراف الكامل بـ«صوماليلاند»، لا تزال تعمّق علاقاتها مع الإقليم، في حين يتردّد راهناً، الحديث عن قيام عدّة دول «أفريقية وإقليمية» بإعادة تقييم مواقفها من الاعتراف بـ«أرض الصومال»، وفي مقدّمها جنوب السودان وغينيا وربما الإمارات التي تمتلك (كما تركيا وإثيوبيا وبريطانيا وعدد من الدول) مكتباً للاتصال في هرجيسا.

أمّا إريتريا، التي تُعدّ مع جيبوتي أكثر الدول الإقليمية تضرّراً من خطوة إسرائيل وما سيترتّب عليها اقتصادياً وعسكرياً، فقد اكتفت في ردّ فعلها ببيان موجز للغاية نشرته وزارة الإعلام، أمس، واصفةً الخطوة بـ«الخدعة التي لا تمثّل سرّاً جديداً». وجاء في البيان أنه «في هذا السياق، يجب على وجه خاص، على جمهورية الصين الشعبية أن تتولّى مسؤولياتها المعنوية في ضوء التشابه الواضح مع مسألة تايوان التي طالما دافعت عنها». وإذ لم يتّضح ما إذا

كان المقصود من ذلك استدعاءً إريتريّاً لتدخُّل الصين في الأزمة بشكل مباشر أو عبر مجلس الأمن، فإن تلك الملاحظة تحيل إلى أن تداعيات خطوة إسرائيل لن تكون بعيدة من مجمل الوجود الصيني في القرن الأفريقي.

من جهتها، انضمّت جيبوتي إلى قائمة الموقّعين على بيان رعته الخارجية المصرية لإدانة الخطوة الإسرائيلية، إلى جانب 20 دولة و«منظمة التعاون الإسلامي». وجاء موقف جيبوتي متّسقاً تماماً مع مواقف رئيسها، عمر جيله، لناحية مهاجمة الإمارات وسياساتها في أفريقيا بشكل عام، ومساعيها إلى إلحاق الضرر بأمن البحر الأحمر، وهو ما عنى توجيه انتقادات ضمنية إلى سياسات إثيوبيا في السياق نفسه. وإلى هذا البيان، أصدرت وزارة الخارجية الجيبوتية بياناً منفصلاً اعتبرت فيه أن القرار الإسرائيلي يحجّم مبادئ القانون الدولي «ولا سيما مبدأ احترام سيادة الدول وعدم المساس بالحدود المُعترف بها دولياً»، محذّرة من أن الاعتراف بكيان إقليمي في أرض دولة صاحبة سيادة يمثّل سابقة خطيرة يمكن أن تزعزع استقرار الإقليم وتغذّي توتّرات سياسية وأمنية أكثر اتّساعاً.

وإذ تبقى «صوماليلاند» مسألةً مهمّة في سياق التنافس الأميركي - الصيني في القرن الأفريقي، وعلى الرغم من إعلان الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أنه لن يعترف بالإقليم الصومالي (في الوقت الحالي)، فإن الخطوة جاءت على ما يبدو بتنسيق وتفاهم كامليْن بين إسرائيل والولايات المتحدة، وذلك بهدف تعميق مصالحهما في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، بالتعاون مع أطراف أخرى. ومع إبداء الصين قلقها من الخطوة لما تمثّله من تهديد كامل للواقع الجغرافي والديموغرافي في الإقليم، ولكونها سابقة خطيرة تهدّد السلم والأمن العالميَّيْن وخطوط الملاحة البحرية في البحر الأحمر، فإن رؤية بكين ستظلّ محلّ اختبار في الأيام المقبلة، بل وستكون حاسمة للغاية في تحديد مدى نجاح بالون الاختبار الإسرائيلي من عدمه. وفي حال انتهاج الصين سياسة «مرنة» حيال هذه المسألة أيضاً، فإن سلوكها هذا سيفتح الباب أمام اعترافات من دول أخرى بـ«أرض الصومال»، وإطلاق عملية خطيرة للغاية لا أحد يعلم إلى أين يمكن أن تصل تداعياتها.

حجر الزاوية

التراكم

نجيب نصير

الفنان لؤي كيالي

كل شيء، يتراكم في الثقافة، وهي المحرك الأساسي للسلوك البشري، في مجتمع، وحتى في حالة اللامجتمع، يتراكم، العنف، الفساد، الذوق المتدني، اللامسوؤلية، الإفلات من العقاب إلخ، وفي المقابل يمكن أن تتراكم أيضاً ثقافة السلام، والجمال، والمسؤولية، والابتكار.. وأيضاً إلخ. مشكلة هذا التراكم أن لا حد لضرره، أو لفوائده، فسيرورة الاجتماع البشري مستمرة، ما دامت هناك ثقافة، أية ثقافة تفعّل هذه السيرورة إلى ما لانهاية، وفي الطريق يعيش الإنسان نوع من السعادة يشبه ثقافته، حيث يمكن للحرامي أن يكون ذكياً ومسروراً بذكائه ونجاحاته في السرقة، مسجلاً (كفرد) أعلى مستويات السعادة والتعالي على خصوم افتراضيين، ليس على عداوة معهم، حيث يتحول التعالي نفسه إلى ثقافة مكتسبة، ومرجعية للسلوك البشري، تجعل من كل آخر عدو، ومن الواجب القضاء عليه، على افتراض أن هذا الحكم يؤدي إلى السعادة، وهكذا تتشكل ثقافة هذا الاجتماع البشري على جريمة، تصبح منسية، بسبب عدم تعرضها للنقد أو

الانتقاد، ويصبح الأداء الجرمي جزء من السلوك البشري لهكذا نوع من الاجتماع، يتم الدفاع عنه ثقافياً مهما كانت فظاعة الأداء الناتج عن هكذا ثقافة، ومهما كانت نتائجه، ومهما كانت ضحاياه تتمتع بحقوق بشرية، ومهما كانت الأثمان التي ستدفع، فالتراكم الثقافي يمكن له أن يبررها، لا بل يجعل منها أداءات لخير البشرية جمعاء، وهكذا يفعل التراكم في مواجهة استحقاقات العيش القيمي، الذي تصالحت عليه البشرية كلها.

في التراكم الثقافي الآنف، ليس هناك فرصة للصواب أو الخطأ لاعتمادهما كمعايير ثقافية، لتقييم الأداء من أجل تصويبه، أو المحاسبة عليه، حيث تغطي اللامسؤلية، الهوة بين، بين الصواب والعرف (التقليد)، إذ أن الصواب دائما ما يكون مشروطاً، بمراعاة الثقافة الاجتماعية ليس المجتمعية)، فلا يستطيع فنان أن يرسم لوحة من إمكانيات خياله المعرفي الجامح، بل عليه انتظار الضوء الأخضر من الثقافة التقاليدية، التي لا تعلم ولا تعرف،(ولا أحد يدري إنها تريد أن تعلم وتعرف) ما الذي حدا بالفنان رسم هذه اللوحة أو تلك، ولا تعرف أن ما اقترفه الفنان من إبداع هو قيمة جمالية تساهم في تراكم ممارسة الجمال، كقيمة خيرية، تشارك الأداء البشري في إنقاذ الجماعة من الفاقة المعرفية التي تحتاجها في مقاومة الفناء، فالفناء مسألة واردة في حال اجتمعت البشرية (راكمت) واتفقت على إفنائها (النازية مثالاً)، حيث لا حل إلا بمراجعة الثقافة المتبناة وقيمها وتأثيرها، والأهم من سيدفع ثمن تهافتها وسلبيتها.

في الحالين السؤال مشروع، حول من سيدفع ثمن تراكم التهافت الثقافي/ المعرفي؟، ومن سيحصد جوائز ممارسة المعرفة كثقافة تراكمية؟، في الحالين هو الاجتماع البشري هو من سيكسب ويخسر، ولكن وفي الحالين سيظهر أيهما المجتمع، وأيهما التجمع السكاني، وقد يكون الفارق بالعقل، وليس بالعلم أو المعرفة، وهذه صيغة متطرفة لوصف

شعب من الشعوب، التي لا تقو، على مراجعة أداءاتها المتراكمة، مراجعة ثقافية/ معرفية، وتصرّ على أنها الأكثر علواً حضارياً وقيمياً، وهذا بذاته غشامة تفكرية (تراكمية أيضاً) تسبق الجهالة بأشواط، ومدمرة أكثر منها بأشواط أيضاً.

من هنا يبدو النقد ضرورياً لتفكيك صيغ تراكم عوامل الفناء، وإعادة تركيبها في سياق محاولة البقاء والاستمرار، فكل شيء لا يتطور يموت كحكم دون رجعة، فتراكم ثقافة الإرتقاء تحتاج إلى الكثير من مراجعة الذات نقدياً، وبالتلي تحديد أدوات ووسائل الموات، باللجوء إلى تقييم الخطأ والصواب، وليس بجلب المزيد من الذرائع لدعم حالة الغشامة التي أصبحت مفضوحة، ولا يستطيع أحد إيقافها نتيجة التراكم الثقافي المضاد لفطرة الأشياء، المبنية على التطور من أجل الصمود، بعيداً عن الفناء، وفي مثالنا حو الفكر العنصري، لم يكن لألمانية أن تحصل على هذا المستوى الراقي من الوجود (وزعت رفاهيتها على اللاجئين الغرباء)، لولا حيويتها التي في مراجعة نفسها من زاوية الخطأ والصواب، وليس من زاوية الخصوصية والتعالي.

تراكمية معاداة الخطأ والصواب، والمسؤولية عنهما، يدمر أية بنية للاجتماع البشري مهما كان نوعه خصوصاً إذا كان من النوع التجميعي الارتجالي، فالطائفية على سبيل المثال هي تراكمية واضحة للجهالة، على الرغم من تراكمية صغيرة صنعها المثقفون والمفكرون حذرة من هكذا نوع من الثقافة، لأنها مضادة للثقافة الحقوقية التي تبنى عليها الأوطان، وانتصار الطائفية، يعني تماما القرب من الفناء، ناهيك عن أثمان باهظة مثل الجوع والعطش والأمان، كعوامل مؤسسة للوجود الجماعي، الذي لا يمكنه البقاء دون تراكم ثقافة حقوقية، تقونن الخطأ والصواب الدنيويان، تدار بها التجمعات البشرية كي تتحول إلى مجتمعات وأوطان.

ثقافة

جبران خليل جبران رأس الحداثة العربية

محمود شريح

جبران خليل جبران، رأس الحداثة العربية بلا منازع، أحدُ الأحادِ في عبارة مجدِّدة تنسلّ من أثر الكتاب المقدّس عليه، كما ظهرَ ذلك جليّاً في مؤلّفاته **عرائس المروج والأرواح المتمرّدة ودمعة وابتسامة**؛ إنّه صاحب الفضل في تأسيسه «الرابطة القلميّة»، اقترنَ اسمه، على مدى الآباد والأزمان، بحركةِ التجديد في الأدب العربي الحديث، وحركة الحملة على القديم، وحركة التحرّر من قيود الأساليب والوزن، وحتى من سياق التفكير نفسه، فبقي حتى الساعة رائدَ الروح الأدبيّة المفكِّرة التي أطلّت على الدنيا برهة ثم غابتْ، وهو نصّه منارة لأجيال لاحقة تغذّتْ منه واقتدتْ به.

تأثّرَ جبران بمبادىء الثورة الفرنسيّة وأحرارِ مفكِّريها تأثّراً عظيماً، وكان في مطلع سيرته الأدبيّة أعربَ عن ثوريّة غاضبة، متّسمة بسمات بارزة من الثورة الفرنسيّة، فكان لروايته **الأجنحة المتكسّرة** قوّة حيويّة ثوريّة ما كفلَ بقاءها طيلة قرن من الزمان منهلاً لروّاد الإصلاح والانقلاب في الشرق، إذ رأى فيه المفكّر أنطون سعاده القبسَ الذي يسبقُ فجرَ النهضة القوميّة، ففي روايتيه **عيد سيّدة صيدنايا** و**فاجعة حبّ** جرى سعاده مجرى جبران واختطّ مسارَه، أُسلوباً وشكلاً ومحتوى، في الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة وإرساء تفكير جديد ينهضُ على مناقب الحبِّ والخير والجمال. في مقالته «يوم مولدي» أرّخ جبران لنشأته التحرريّة:

قد أحببتُ الحريّة فكانت محبّتي تنمو بنموّ معرفتي عبوديّة الناس للجورِ والهوانِ، وتتّسعُ باتّساع إدراكي خضوعهم للأصنام المخيفة التي نحتتْها الأجيالُ المُظلمة ونصّبتْها الجهالةُ المستمرّة ونعمتْ

جوانبُها ملامسَ شفاه العبيد. لكني كنتُ أحبّ هؤلاء العبيد بمحبّتي الحريّة

وفي مقالته التي وصفَ فيها بؤسَ أهل لبنان زمن مجاعة الحرب العظمى الأُولى، وعنونَها «ماتَ أهلي»، قال:

لو ثارَ قومي على حكّامهم الطغاة وماتوا جميعاً متمرّدين لقلتُ إنّ الموتَ في سبيل الحريّة لأشرفُ من الموت في ظلّ الاستسلام

بهذا النفَس الثوريّ وبهذه الروح المتمرّدة أطلّ جبران على مسرح الحداثة العربية بعبارة مطواعة يواكبُ شكلُها محتواها. وكان فؤاد سليمان رأى أن جبران هو الأديب الوحيد الذي عبرّ عن نفسيّة الأُمّة.

في كتابه النفيس **جبران خليل جبران: إطاره الحضاري** (ترجمه إلى العربية عام 1982 سعيد فارس بار بإشراف حاوي نفسه، وهو أطروحة حاوي بالإنجليزية في جامعة كامبردج 1959)، رأى خليل حاوي أنّ أسلوبَ جبران يَرقى إلى مصاف الشّعر، وهذا مردّه لجوء صاحبه إلى الخيال والإيقاع، متكئاً على عبارة الكتاب المقدّس والحفاظ على شحنة الإيحاء اللفظي بموازاة فكرة الرمز، مستمدّاً صُوَره من إيمانه بوحدة الوجود، ما أحالَ نصَّه إلى حساسيّة رومانسيّة مُغرقة، مستفيداً من تراث الحركة الرومانسيّة في إنجلتره، سيّما وليم بليك، وأميركة كما عند إمرسون وثورو، مضيفاً إليها فلسفة نيتشه، ما أسهمَ في دفعِه الحداثة العربية إلى مناحي شاسعة من الإبداع، سيّما أنه شكّل ذائقةَ مارون عبّود والياس أبو شبكه وفؤاد سليمان وسامي الكيّالي، بنهلِه من شغفِه بالطبيعة على مذهب روسّو الآخذ بما تجرّه الحضارة من فساد على النفوس. أمّا توفيق صايغ الناشىء جبرانيّاً في الأربعينات فقد أعاد النظر في مكانة جبران عنده في الستّينات. في كتابه النقدي الهام **أضواء جديدة على جبران: دراسة أدبيّة** (بيروت: الدار الشرقيّة للطباعة والنشر، 1966)، وثّق صايغ دقائقَ حياة جبران، العاطفيّة والسياسيّة والثقافيّة، مستمدّة من أهمّ مصدرٍ أوّلي عنه: 1760 صفحة من الرسائل الحميمة التي تبادلَها مع ماري هاسكل، هي مجموع 625 رسالة طيّرها جبران إلى صديقته التي أودعتْ هذه الرسائل لدى مكتبة جامعة نورث كارولينا الأميركية إثر وفاة جبران بعشرين عاماً، وهي رسائل جبران إلى ماري هاسكل بين 1908 و1931، إلّا أنّ صايغ ارتدّ عن جبرانيّته بأناقة ودقّة في توطئته إلى كتابه هذا:

لأعترف، منذ البداية، بأنيّ في بحثي هذا عن جبران خليل جبران تنقصُني مؤهّلتان مهمّتان: أُولاهما أنيّ بطبيعتي لستُ باحثاً، وقد تجنبتُ دوماً الأبحاث والدراسات

وعياً منّي لامتناعها عليّ وإدراكاً منّي أني إن نجحتُ فيها بعضَ النجاح فإني إنما أرطنُ بلغة غريبة. وثانيتهما أنيّ لستُ جبرانيّاً، بمعنى أنيّ لم أدرسْ نتاجَ جبران الدرسَ النقدي الصحيح ولم أعدْ إلى قراءته من جديد بعد أن كنتُ قد قرأته قبل العشرين، أي في الوقت الذي يُؤخذ المرءُ فيه بجبران، وبمعنى أني لستُ من المُولعين بالنتاج الجبراني، لا بالناحية الشعريّة فيه ولا الأدبيّة ولا الفكريّة ولا الفنيّة، وأرى أن الاطلاع عليه، وربمّا التمتّع به، في طورٍ مبكرٍ من أطوار حياة المرء عندنا هو عارضٌ لا بُدّ أن يُصابَ به المرء ويضحي بعدَه بمنجاة من تكرّره

ورغم انقلابية صايغ هذه على جبران، وتحوّله عنه، جاء كتابه **أضواء جديدة على جبران: دراسة أدبيّة** من أهمّ الوثائق الأدبية الشخصية، إذ أزاحَ صايغ الستارَ للمرّة الأولى عن جبران جديد ينفض أُسسَ النظرات القديمة إليه وإلى نتاجه كلّه، وعليه اكتسبَ جبران، انطلاقاً من هذا الكشف الرائع، عمقاً حقيقياً واقعيّاً لم يكنْ له من قبلُ، وهو كشفٌ أدبيّ عن حقيقة جبران وحياته وفنّه وأحاسيسه وحبّه.

وفي مؤلّفه الهام **في الأدب العربي الحديث والمعاصر** (2004) أشارَ أنطون غطّاس كرم إلى أن جبران كثّف إحساسَه بالغربة بالثقافة الرومنطيقية الأصيلة، فكان من نتائج رحيلِه في الأشياء والحلولِ فيها أن تفرّعتْ الصورة الأدبيّة عند جبران إلى ثلاث مناطق: منطقة الرؤى الداخليّة أو العالم المُغلق، ومنطقة الرحيل الصوفي أو العالم المنفتح، ومنطقة الخارق أو هندسة العالم المُضعضع. ويلحّ كرم أنّ الحياة الرعاويّة عند جبران تنسلُّ من ذاكرة متّقدة، فتنبلجُ بأكملها: الموقد، السراج، الدرب والحقول، الكنيسة والكروم، الشجر والورق، الظلّ والهمس: براعمُ الزهر وذوبُ الثمر. هو عالمٌ يمنح القارئ إيحاء الانطباعيّين، إذ أنه عالم تأتيه ملامحه عبرَ الزمن ومن بعيد ويوسّعها الحنين: إنها قطع نفسيّة علقتْ في المكان ومجموعات عاطفية في متحف الذكرى الحالمة.

على مدى مئة عام بقي جبران مصدر إلهام ووحي ليس فقط لروّاد الحداثة العربيّة بل أيضاً لأعلام الفكر السياسي العربي إذ أنّ عبارته انطوتْ على الرومانسية الوجودية وعلى الرمزيّة الهادفة، فكان أدبيّاً بقدر ما كان سياسيّاً.

الهلال الخصيب مختبر الفكر ومهد الخير الاممي

علي يزبك ـ (الحلقة الثانية)

التفاعل الحضاري وتطور الإسلام

في المقابل، نشأ الإسلام في بيئة الصحراء المجاورة التي كانت تفتقر إلى التنوع والتفاعل الحضاري، حيث كانت الحياة قاسية وتندر فيها التساؤلات الروحانية العميقة. ونتيجة لذلك، اتخذت المرحلة الأولى من الإسلام خصائص بيئتها، حيث ساد التركيز على الأحكام العملية المباشرة والتشريعات الواضحة التي تنظم الحياة اليومية القاسية (تنظيم العلاقات القبلية والتحالفات، فض النزاعات المتعلقة بالماء والميراث والغنائم، إرساء العدل المباشر والردعي...)، كانت هذه ضرورة لا غنى عنها لإقامة مجتمع موحد من بيئات متناحرة. لكن هذا التركيز على القانون الظاهر جعل الفكر الروحي والفلسفي متراجعاً مقارنة باللاهوت المسيحي والسرياني.، مما أدى إلى ظهور مفهوم ديني يقوم على الثنائية القانونية الصارمة

(الحلال والحرام)

هذا المفهوم لم يبقَ على حاله. فعندما دخل العرب إلى الهلال الخصيب واحتكوا بسكانه الأصليين ذوي الحضارة العريقة والفكر الروحاني والفلسفي العميق، حدث تفاعل حضاري عظيم.

هذا التفاعل هو الذي أثمر عن ظهور المذاهب الإسلامية الأكثر روحانية (مثل التصوف والفلسفات المعتزلة والشيعية)، وهي مذاهب لم تكن لتنشأ لولا عمق الفكر السوري والبيئة الحضارية التي احتضنتها. فقبل هذا التفاعل مع الهلال الخصيب، كان الإسلام قد رسخ قانون الندرة الذي ذكرناه. وعندما تلاقت هذه الشرائع الأولية مع الآلة الإدارية والذهنية الفلسفية للسوريين والرافيديين. حصلت عملية انصهار ثقافي إجباري؛ حيث اخذ العرب الأداة الإدارية والبرامج الفكرية من الحضارات القائمة (السريانية، اليونانية، الفارسية):

1. ولادة علم الكلام والفلسفة: كانت مراكز الترجمة في دمشق وبغداد (التي أسسها العرب على أنقاض الحضارات القديمة) هي التي أحيت الفلسفة اليونانية. لم يكن المعتزلة أو الأشاعرة ليظهروا لولا انخراطهم في المنطق الأرسطي الذي كان محفوظاً ومترجماً باللغة السريانية. لقد كانت هذه المذاهب العقلانية محاولة إسلامية سورية را فدينية للإجابة على التساؤلات الوجودية التي يفرضها مجتمع حضاري معقد، متجاوزين بذلك القانون الحرفي للصحراء.

2. نشأة التصوف (الروحانية الإسلامية): ظهر التصوف كحركة إسلامية تستمد جذورها من التقشف المسيحي السوري والنسك الهندي والفارسي. إنه استجابة لـ «جوع روحي» لم يكن الإسلام الأولي قد أشبعه. لقد كان هذا التجذر الروحي نابعاً من الإرث الروحي القديم لسورية. شخصيات كبرى في التصوف الأولي مثل رابعة العدوية والحسن البصري (كلاهما من بيئة الرافدين القريبة من التأثير السوري) كانت تجسيداً لهذا الارتقاء.

السلفية: الخطر الوجودي على الهوية السورية

إن سورية، بتاريخها المتصل منذ إيبلا حتى اليوم، هي كيان قومي وحضاري لا يُختزل. إنها سورية التاريخ التي تحمل في نسيجها بصمات جميع من مروا بها، ولهذا ظلت مركزاً للتعددية الفكرية.

الفكر السلفي، بمختلف أشكاله الأصولية، هو محاولة عنيفة لـ «إلغاء مرحلة الانصهار الحضاري» التي حدثت في الهلال الخصيب والعودة إلى الشريعة الحرفية والآليات الاجتماعية للقرون

ثقافة

الأولى (قانون الندرة). فهو يسعى إلى:

1. رفض الإرث العقلي: التكفير والتجريم لكل من علم الكلام، والفلسفة، والتصوف، ورفض التأويل العقلي للنصوص. هذا الرفض هو هدم مباشر لآلاف السنين من الإبداع الفكري السوري الذي أدخل العمق على الإسلام.

2. تجريد القيم: إلغاء التعقيد الأخلاقي والاجتماعي لصالح ثنائية «الحلال/الحرام» البسيطة والمطلقة.

3. تدمير التراث المادي: تدمير المآذن والقباب والأضرحة والآثار القديمة (كالتدمير الذي رأيناه في تدمر ومواقع أخرى) هذا ليس مجرد تخريب، بل هو محو متعمد للذاكرة الحضارية السورية التي تسبق التاريخ العربي بآلاف السنين، ومحاولة لإعادة كتابة تاريخ سورية كملحق صغير لتاريخ البيئة الصحراوية.

خطر التفكيك وتهديد الهوية

إن تاريخ سورية هو تاريخ هذه الأرض التي أوجدت الحضارة منذ ستة آلاف عام، أي قبل ظهور الحضارة العربية بآلاف السنين. وقد ظلت سورية مصدراً للفكر الأممي والاجتماع المتنوع. إن محاولات فرض مفهوم الإسلام السلفي، الذي يركز على الحلال والحرام في شكله الأولي ويستمد جذوره من بيئة مختلفة على مجتمع الهلال الخصيب الحالي، هو بمثابة كارثة حضارية. هذا التوجه يهدد بتفكيك المجتمع من خلال نفي التنوع الفكري والديني والثقافي الذي هو أساس المجتمع السوري عبر التاريخ. كما يربطه قسراً بـ «الهوية العربية» في أضيق معانيها، ويتجاهل الإرث السوري السرياني الآرامي الفينيقي الذي هو أساس هذه الحضارة العريقة. فالهدف النهائي لهذا الفكر ليس مجرد فرض الشريعة، بل هو تفكيك الهوية القومية السورية (القائمة على الأرض والتاريخ والوحدة الاجتماعية واستبدالها بـ هوية أيديولوجية عالمية/عربية ضيقة (الولاء للعقيدة الحرفية والمنبع الجغرافي الخارجي) وهذا ما يحول الشعب السوري من أمة ذات تاريخ أصيل إلى مجرد تابع فكري.

إن سورية اليوم ليست مجرد دولة، بل هي مستودع الحضارة العالمية الذي يمتد إرثه من حضارة الآراميين والفينيقيين والكنعانيين. إن السماح بإعادة فرض «قانون الندرة» المادي والحرفي على «حضارة الوفرة» الفكرية والروحية هو جريمة لا تغتفر ضد الإنسانية. إن الحفاظ على سورية، بتنوعها، وروحانيتها، وعمقها الفكري (الكلام، التصوف، الفلسفة) هو الحفاظ على ما تبقى من الإبداع الحضاري الذي أعطى العالم دينه الأممي وأدوات فكره.

ثقافة

سعاده في مواجهة الخيانة

سقوط المسؤول الحزبي: مأمون أياس نموذجًا

د. ادمون ملحم ـ الحلقة الثامنة (8/12)

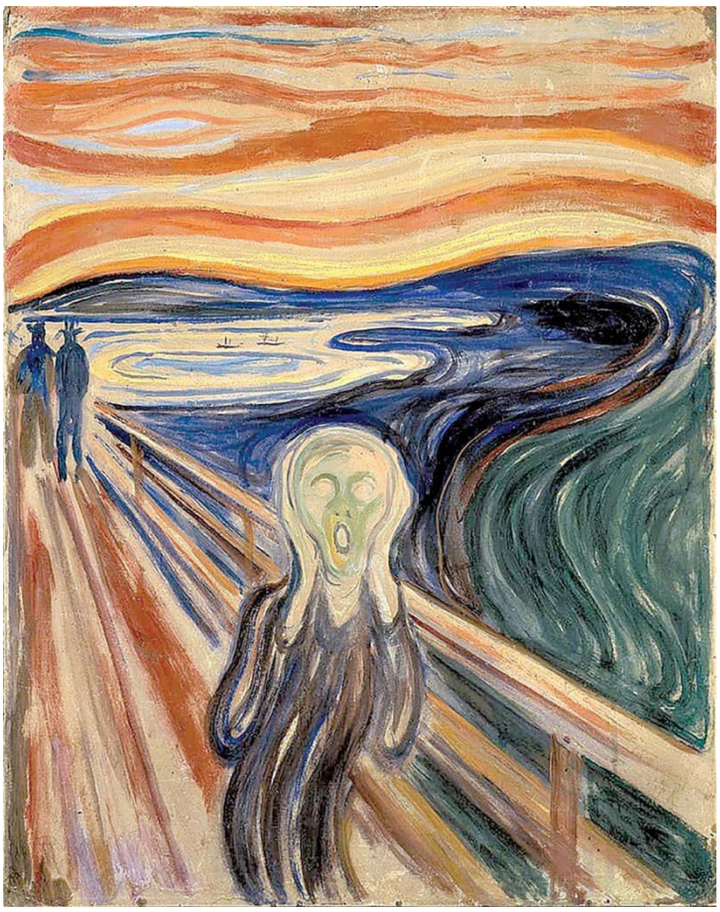

لفنان إدوارد مونش

قبل التطرّق إلى الصدام التنظيمي الذي انتهى بطرد مأمون أيّاس، لا بدّ من التذكير بأنّ نظرته إليه في مراحل سابقة كانت مختلفة تمامًا. فقد كان أيّاس، في نظر سعاده، واحدًا من المسؤولين البارزين في الحزب، وقد أسندت إليه مهامّ أساسية في الإدارة والتنظيم، ولا سيّما في موقعه كناموس للمجلس الأعلى ومديرٍ لـ«دار النهضة». وتشير نصوص تلك المرحلة، ولا سيّما ما نُشر في جريدة الزوبعة خلال سنوات الحرب، إلى أنّ سعاده كان يدرجه ضمن صفّ الأمناء الذين مثّلوا الحركة القومية الاجتماعية في عملها المؤسسي، وقد أثنى على نشاطه العملي ودوره في تقوية أجهزة الحزب

وتطوير وسائل نشره.[1] إنّ هذه الثقة السابقة تُظهر أنّ القضية لم تكن، في أصلها، خلافًا شخصيًا أو تصفية حسابات، بل تحوّلًا جذريًا في السلوك والالتزام، جعل من أيّاس نموذجًا للسقوط التنظيمي بعد أن كان يُعدّ من أركان العمل الحزبي.

تُعدّ رسالة أنطون سعاده إلى رفيق الحلبي بتاريخ 22 حزيران 1947 إحدى الوثائق الحاسمة التي تُبرز دور مأمون أياس[2] في المحاولات الداخلية لتعديل النظام الحزبي بعد عودة الزعيم إلى الوطن. ففي هذه الرسالة يشير سعاده بوضوح إلى أنّ بعض الأشخاص في المركز الحزبي، ومن بينهم مأمون أيّاس، كانوا متورّطين في مساعٍ لتعديل الدستور أو لتقييد صلاحيات الزعيم أو للدعوة إلى مزيد من «المسايرة» مع الاتجاهات اللبنانية المحلية. ويبدو أنّ هذه المحاولات كانت نتيجة نزعات نشأت خلال سنوات ما بين الحربين، وفي فترة غياب سعاده، ادّعت لنفسها طابعًا «تجديديًا» أو «مرنًا»، ودعت إلى مزيد من الانخراط في العمل السياسي العملي، أو إلى إعادة توزيع الصلاحيات الداخلية.

ويشير الباحث عادل بشارة، في كتابه فايز صايغ القومي، إلى أنّ الحكومة اللبنانية نجحت في فترة غياب سعاده في تحويل الحزب القومي إلى منظمة لبنانية، بحيث أصبح بحلول عام 1946 حزبًا لا يمكن تمييزه عن الأحزاب اللبنانية الأخرى، ولا يشبه الحزب القومي السوري فيما كان عليه في العقد السابق؛ إذ حُذفت كلمة «سورية» من اسم الحزب، وتم تعديل علم الحزب، وقُلّصت تحية الحزب، وشُطب لقب «الزعيم» عن سعاده.[3]

ويسرد سعاده في الرسالة كيف أنّ أيّاس، إلى جانب نعمة ثابت وأسد الأشقر، شاركوا في ترويج فكرة مفادها أنّ الحزب ينبغي أن يكون

1 ـ راجع الأعمال الكاملة، المجلدين السادس والسابع، الاحتفال بمولد الزعيم في بيونس آيرس، الزوبعة، بيونس آيرس، العدد 39 ـــ 40، 1942/3/1؛ والحزب السوري القومي الاجتماعي إيمان يقوى وحركة تعظم - أخبار الوطن الأولى الخطيرة، الزوبعة، بويُنس أيرس، العدد 85، 1945/8/10.

2 ـ مأمون أيّاس ظهر في مراسلات أنطون سعاده كشخصية من صفوف الإدارة المركزية/المركزيين في الحزب السوري القومي الاجتماعي خلال ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين. شغِل مواقف تنفيذية ونشط في التواصل مع أحزاب وشخصيات محلية والتعامل مع الشؤون الصحفية والإعلامية (مثل التحرير أو المساهمة في «جريدة الولاء» بحسب مراسلات الزعيم).

3 ـ عادل بشارة، فايز صايغ القومي، تجربته في الحزب السوري القومي الاجتماعي (1938-1947)، دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2018، ص 67-68.

«ديمقراطيّ الشكل»، أو أن يُقيَّد دور الزعيم أمام مجلس أعلى، وأن يُعدَّل الدستور بحيث يجعل الزعيم مسؤولًا أمامه. وقد اعتبر سعاده هذه المحاولات في غاية الخطورة، لأنها تتعارض مع وحدة العقيدة والمنهج.[1] فمن منظوره، إنّ الطرح الدستوري الذي يقترح «مساءلة» الزعيم أو توزيع السلطة بطريقة تُضعف المرجعية العليا لا يُعدّ نقاشًا إداريًا عاديًا، بل تهديدًا لهيكلية الحركة نفسها؛ إذ إنّ وحدة العقيدة تستلزم وحدة القيادة بوصفها شرطًا وجوديًا للنهضة.

لذلك بدا أيّاس، في نظر سعاده، لا مجرد مدير عملي، بل مروّجًا لمقاربة تؤدّي إلى تفتيت السلطة المركزية، وهو فعل يُقرأ بوصفه خيانة تنظيمية. ويُذكر أنّ أيّاس غاب عن الجلسة التي دعا إليها الزعيم لمناقشة هذا الشأن، مبرّرًا ذلك بانشغاله بتحضير موادّ جريدة الولاء التي كان يعمل محرّرًا فيها، وهو ما عدّه سعاده دليلًا على أنّ موقفه لم يكن موقف قائد حزبي ملتزم، بل تصرّفًا فرديًا طارئًا.

وعندما دعا الزعيم إلى جلسة استثنائية في 4 نيسان، أعلن حلّ المجلس الأعلى والمكتب السياسي، وأبلغ الحضور أنّه سيُشكّل مجلسًا جديدًا وفق «الاختبارات الجديدة» التي وضعها في ضوء خروقات التمرّد التنظيمي. ومع استفحال المعركة الداخلية وخروج أخصامه إلى العلن، قام بطرد المتمرّدين، وعلى رأسهم نعمة ثابت ومأمون أيّاس وأسد الأشقر، الذي ما لبث أن عاد إلى صفوف الحزب بعد فترة قصيرة.

يُظهر هذا الموقف أنّ القضية عند سعاده لم تكن فكرية فحسب، بل شملت أيضًا إعادة تأكيد سلطة الزعامة ودور القيادة المركزية، في سياق فكري ومنهجي واحد مع المواجهة التي خاضها ضد فايز صايغ والانحراف العقائدي.

خاتمة: وحدة المواجهة الفكرية والتنظيمية

إنّ تتبّع رسائل سعاده حول كلٍّ من فايز صايغ ومأمون أيّاس يُظهر بوضوح أنّ الزعيم واجه نوعين متكاملين من التحدّي: الانحراف العقائدي من جهة، والانحراف التنظيمي من جهة أخرى. فصايغ مثّل محاولة لإعادة تفسير مبادئ النهضة من منظور ليبرالي غربي يفرّغ العقيدة من جوهرها

1 ـ رسالة سعاده إلى رفيق الحلبي، 1947/06/22.

القومي الاجتماعي، في حين جسّد أيّاس نزعة لتطويع النظام الداخلي بما يُضعف وحدة القيادة ويُبدّد المرجعية العليا للحزب.

وقد تعامل سعاده مع هذين المسارين بوصفهما مظهرين لأزمة واحدة في الفهم والانتماء، مصدرها الابتعاد عن منطق العقيدة الذي يربط الفكر بالممارسة، والنظام بالمبدأ. ولذلك جاءت ردوده مزدوجة: فكرية – عقائدية في مواجهة صايغ، وتنظيمية – مؤسّسية في مواجهة أيّاس، لتؤكّد أنّ صيانة النهضة لا تتحقّق إلا بتلازم صفاء الفكر وانضباط النظام.

بهذا المعنى، تمثّل القضيتان معًا نموذجًا مبكرًا للصراع بين جوهر النهضة ومظاهر الانحراف التي تُهدّدها من الداخل، وتُظهران كيف أنّ قيادة سعاده كانت، في آنٍ واحد، فكرًا ناظمًا وسلطة مبدئية ضامنة لوحدة العقيدة والحركة.

بهذا يتّسع مفهوم الخيانة الفكرية لدى أنطون سعاده ليشمل كلّ مسٍّ بالصفاء الفكري وكلّ عبثٍ بالمنهج النظري للنهضة. فهي لا تقتصر على التخلي الصريح عن العقيدة، بل تتخذ أشكالًا أخطر وأكثر التواءً، تتمثل في تحوير الفكرة، وتزييفها، وتمييعها، أو استغلالها تحت عناوين ثقافية أو فلسفية أو أخلاقية عامة. وفي هذا المعنى، لا يكون الخائن الفكري فقط من يهجر الفكرة، بل – وهو الأخطر – من يبقى داخلها ظاهريًا ليقوّضها من الداخل، محوِّلًا العقيدة من منهج اجتماعي تاريخي إلى مادة تأويل فردي وتجريد ذهني.

وتغدو الخيانة الفكرية، في المفهوم السعادى، مرضًا عضالًا يصيب روح الأمة وهويتها، لأنها تستهدف الأساس الذي تقوم عليه وحدة القصد ووحدة الاتجاه، مهدِّدةً النهضة في جوهرها قبل أن تمسّ مظاهرها التنظيمية أو السياسية. ولذلك يصفها بأنها «انتحار مناقبي» و«خيانة فاضحة»[1]، لا تقلّ خطورة عن الخيانة السياسية العظمى، لأنها تهدم رابطة الثقة الفكرية والتنظيمية التي تشكّل أساس أي نهضة حقيقية وراسخة.

1 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948 - 1949،«نعمة ثابت بطل الخيانة»، نشرة عمدة الإذاعة، بيروت، المجلد 3، العدد 4، 1947/8/15.

وجدانيات

حكاية عمر من النضال

عصام أبو فاعور

لفنان وديع خالد

ثمانيةٌ وستون عاماً من العمر،
وخمسون عاماً من الانتماء،
ليست حكاية تُروى،
ولا ذكرى تُستعاد،
بل زمن صُنع بالمواجهة.

انتميت يوم كان الانتماء ثمنه غالياً،
ويوم كان الصمت خيانة،
والحياد تراجعاً،
والتراجع سقوطاً.

ناضلتُ
لا من على الهامش،
ولا من خلف الستار،
بل في قلب الصراع،
حيث يُمتحن الرجال،
وتنكشف المواقف.

ناضلتُ
حين كانت الكلمة تُحاسَب،
وحين كان الموقف يُلاحَق،
وحين كان الفعل
إمّا شرفاً...
وإمّا انكساراً.

لم أطلب وساماً،
ولا رتبة،

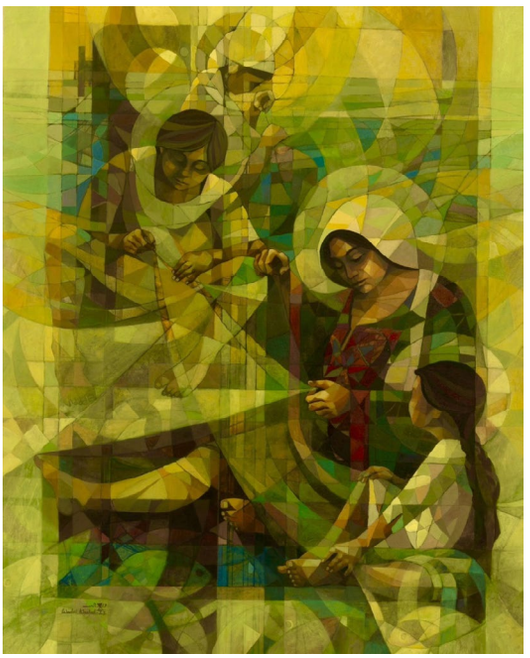

ولا موقعاً.

لأن من اختار هذا الحزب
يعرف أن الانتماء
ليس سلّماً للصعود،
بل التزاماً بالصمود.

وفي هذا الصراع،
لم نكن وحدنا.

كان معنا رفقاء
لم يساوموا،
لم يناوروا،
لم يبحثوا عن مخارج جانبية.

رفقاء

أكملوا الطريق حتى آخر نفس،
وسقطوا لأنهم رفضوا
أن ينحنوا.

أقولها بوضوح:
الذين سقطوا
لم يكونوا ضحايا،
كانوا شهوداً
على زمنٍ اختار فيه كثيرون
السلامة بدل الكرامة.

وأقولها بمرارة:
أثقل ما في الصراع
ليس القمع،
ولا الخسارة،
بل الغياب...
غياب من كان يجب
أن يكون هنا اليوم.

لكن غيابهم
ليس مبرراً للتراجع،
بل سبباً إضافياً للبقاء.

وهنا،
لا مجال للتردّد،
ولا عذر للصمت،
ولا شرعية للتخاذل.

وهنا،
نعود إلى قول
حضرة الزعيم المؤسِّس:

«إن لم تكونوا أحراراً من أمةٍ حرة،
فحرياتُ الأمم عارٌ عليكم.«

هذه ليست حكمة للتزيين،
بل إدانة
لكل من يختبئ،
ولكل من يساوم،
ولكل من يبرّر الهروب.

واليوم،
بعد هذا العمر،
وباسم من رحلوا،
وباسم من بقوا،
وباسم من لم يولدوا بعد،

أقولها اليوم
لا كخطاب...
بل كعهد:

لن نضعف،
لن نعتكف،
لن ننحرف.

لن نستسلم،
لن نخضع للأمر الواقع،
لن نموت... ولو سقط الجسد

كلمة الفصل

الأعياد التي تمرّ فوق دم الشهداء

سومر امان الدين

الأعياد في أمةٍ تُولد من الدم
نحن لا نحتفل بالعيد...
نحن نُحاكمه.
نسأله:
أيّ عيدٍ هذا الذي يمرّ فوق أرضٍ لم تجفّ دماء شهدائها؟
وأيّ فرحٍ هذا الذي يُطلب من أمٍّ قدّمت ابنها قرباناً لنهضة أمة، أن ترتديه كقناع؟
في فكر أنطون سعاده،
الفرح ليس هروباً من الألم،
بل قدرة على تحويل الألم إلى معنى.
والشهيد ليس ضحية،
بل فعل تاريخي نقل الأمة من طور العبودية إلى طور الصراع الواعي.
أهل الشهداء ليسوا أهل فاجعة،
هم أهل رسالة.
لم يُكسروا، لأنّهم فهموا باكراً
أنّ الدم الذي يُسفك في سبيل الأمة
لا يُبكي عليه...
بل يُبنى عليه.
في الجنوب،
العيد لا يُقاس بعدد الزينة،
بل بعدد البيوت التي بقيت واقفة رغم النار.
ولا يُقاس بالضحك،
بل بقدرة الإنسان أن يقول:

«خسرنا أحبّتنا... ولم نخسر اتجاهنا».

أبناء الشهداء في منطق النهضة

ليسوا أيتاماً،

بل ورثة قضية.

يحملون اسم الأب لا كذكرى،

بل كتكليف.

يعرفون أنّ الأب لم يرحل،

بل انتقل من الجسد إلى المعنى،

ومن الفرد إلى الأمة.

الأمّ القومية الاجتماعية لا تنوح،

هي تقف.

تعرف أنّ ابنها لم يمت

بل تحوّل إلى قيمة دائمة في صراع الحياة.

تعرف أنّ الأمة التي لا تنجب شهداء

تنجب عبيداً.

الأعياد في منطقنا ليست استراحة،

بل محطة محاسبة:

هل ما زلنا على مستوى التضحيات؟

هل تحوّل الدم إلى وعي؟

هل صار الاستشهاد ثقافة نهضة لا خطابات موسمية؟

نحن لا نطلب فرحاً بلا ثمن،

ولا نؤمن بسلامٍ يُبنى على النسيان.

نؤمن بأنّ الصراع قدر،

وبأنّ الحياة وقفة عزّ،

وبأنّ الأمة التي لا تقاتل من أجل وجودها

تُمحى ولو كثرت أعيادها.

الجنوب ليس جغرافيا،

الجنوب حالة صراع دائم.

وكل بيت شهيد فيه

هو خلية نهضة،

وكل طفل يحمل اسم أبيه الشهيد

هو مشروع معركة مؤجّلة لا ملغاة.

لذلك،

حين يأتينا العيد،

لا نعلّق الزينة،

بل نعلّق العهد:

ألا يكون دم الشهداء زينة خطاب،

ولا مناسبة بكاء،

بل برنامج عمل.

في فكر سعاده،

الأمة لا تفرح لأنها حيّة،

بل تفرح لأنها تستحق الحياة.

وهذا...

أقسى الأعياد،

وأشرفها.